مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الخامسة عشرة - العدد (178) | ربيع الثاني 1442هـ / نوفمبر 2020م



إعلام العدو

أكثر دمارا من سلاح العدو

- من قتل طلاب جامعة كابول ولماذا؟
- الأيدي الملوثة بدماء الأبرياء
- كشف اللثام عن الوجه الأصلي للمحتلين

بايدن..

نقطة ضوء وهمية في عمق الظلام







مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



الافتتاحية

تقليص العمليات الجهادية

إن إمارة أفغانستان الإسلامية تدرك الضرر والمعاناة التي تلاحق الشعب الأفغاني بسبب الاحتلال الأمريكي، ولذلك حاولت جاهدة بكل ما في وسعها لإنهائه، فواصلت المقاومة الجهادية المسلحة وكثّفت جهودها الدبلوماسية السياسية حتى أجبرت عدوها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

وبعد عدة مراحل من المفاوضات الشاقة التي استغرقت أكثر من عام تم التوصل إلى إتفاق تاريخي بين الإمارة الإسلامية من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، ينص على انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان في غضون أربعة عشر شهرا.

إن هذا الإتفاق كان إنجازا مهما وانتصارا باهرا للشعب الأفغاني المسلم، حيث سيتخلّص بموجبه من الاحتلال الغاشم الذي نغص عليهم عيشهم وأقض مضاجعهم وارتكب في حقهم جرائم لا تغتفر.

إن مجاهدي إمارة أفغانستان الإسلامية ليسوا متهورين ولا مهووسين بالحروب ولا متعطشين لسفك الدماء، بل هم مقاتلون منضبطون، وقافون عند حدود الله، متحلّون بأعلى الصفات والأخلاق الحسنة، يراعون الآداب القتالية التي أسستها الشريعة الإسلامية المقدسة، كما يراعون المصالح والمفاسد وينظرون في مآلات الأمور وعواقبها.

ومن أجل ذلك قلّصت الإمارة الإسلامية عملياتها الجهادية بشكل كبير بعد التوقيع مباشرة، فلم تعلن عن أي عملية للربيع، وتجنّبت مهاجمة عواصم إقليمية، ولم تشنّ عمليات واسعة النطاق في مدن رئيسية.

كما ابتعدت عن الأعمال الاستفزازية التي تجلب الشر على الشعب الأفغاني المضطهد في هذه المرحلة الحساسة من انسحاب القوات الغربية، والهدف الأساسي للإمارة الإسلامية في هذه المرحلة هو السعي لإنهاء الاحتلال الجاثم على صدر الشعب الأفغاني.

إن تقليص العمليات ليس علامة على ضعف ووهن الإمارة الإسلامية، بل هو برهان واضح على قوتها ووحدة صفها.

كما أنه لا يعني أنهم تخلوا عن الجهاد في سبيل الله وأعرضوا عن المقاومة المسلحة، بل هذه مرحلة عابرة تجب مراعاتها لأجل تحقيق الأهداف الكبرى، ولهم أسوة حسنة في الصحابي الجليل حذيفة -رضي الله عنه- حيث قال: لقد رأيتنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدةٌ وقرٌّ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ألا رجلٌ يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة. فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال: ألا رجلٌ يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة. فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال: ألا رجلٌ يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة. فلم يجبه منا أحد. فقال: قم يا حذيفة. قال فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي إلا أن أقوم. قال: اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي. فلما وليت من عنده، جعلت كأني أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا تذعرهم علي، ولو رميته لأصبته. ورجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته خبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائماً حتى أصبحت، فلما أصبحت قال قم يا نومان. متفق عليه.

وفي المقابل زادت القوات الأفغانية هجماتها ضد المجاهدين والشعب الأفغاني، مما يضطر المجاهدون في بعض الأحيان إلى عمليات إنتقامية أو استباقية.

وإضافة إلى ذلك، شنّت إدارة كابول حملة إعلامية مسعورة لتشويه صورة المجاهدين، فتضخّم عملياتهم وتنشر أخبارا كاذبة ومزيفة عنهم، وتعلن أرقاما وهمية للخسائر، لإثارة حفيظة الغربيين وتهيئة الجوّ لتمديد أمد الصراع واستمرار الاحتلال.

كما يقوم ذراعها الاستخباراتي بشنّ عمليات وتفجيرات عشوائية على الأبرياء المدنيين عبر وكلائها الدواعش، ثم يوجّهون أصابع الاتهام نحو الإمارة الإسلامية، ويضعون العقبات في طريق السلام الحقيقي، ويسعرون نيران النزاعات الطائفية والعرقية.

ولكن هذه الجهود المشؤومة والأنشطة الخبيثة ستفشل سريعا، فالمحتلون في ارتحال، وبانتهاء الاحتلال يتحتم الاضمحلال. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

«بايدن»
نقطة ضوء وهمية في عمق الظلام

غلام الله الهلمندي

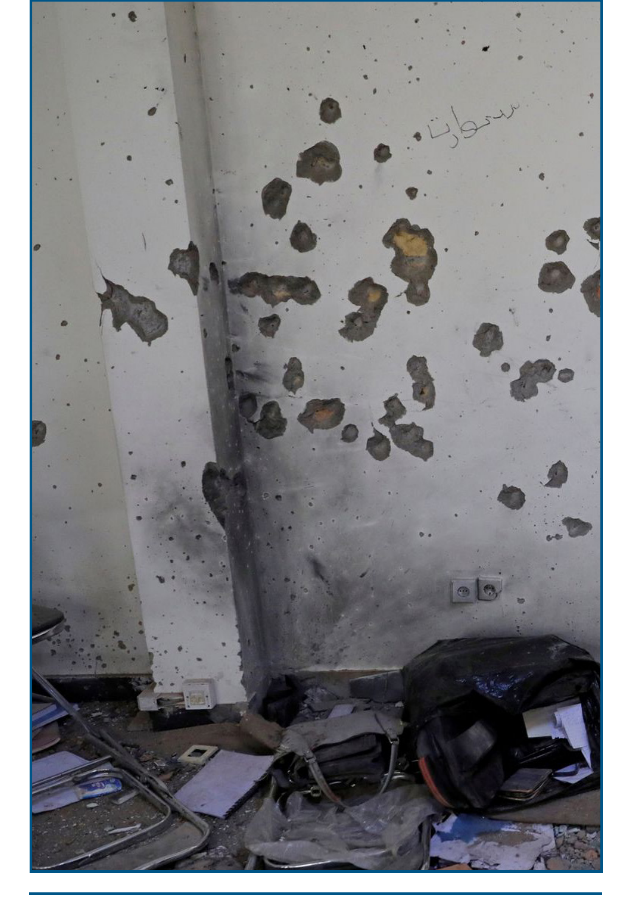
ما هي خطط الرئيس الديموقراطي المنتخب جو بايدن نحو أفغانستان؟ هل تعلّم درسا من أخطاء إدارة باراك أوباما التي عمل فيها له؟ هل سيتجنب تلك الأخطاء أو سيواصل برامج الولايات المتحدة الفاشلة التي أنفقت عليها ما يقارب (تقريبا) ترليوني دولار في أفغانستان من دون طائل ورائها؟ هل سيركز على مواجة كورونا وانهيار الاقتصاد الأميركي أو سيواصل الحرب اللانهائية في أفغانستان حسب تعبيره؟ هل سيرحم الجيش الأميركي، وينقذه من مخالب الأسود في المأسدة الأفغانية؟ هل سيُعيد ماء وجه الأمريكان المراق؟ هل سيلتزم بالاتفاق الموقع مع واشنطن بشأن انسحاب القوات المحتلة؟

أظن أن جو بايدن قد عرف خلال الـ 19 سنة الماضية الأفغانَ وبسالتهم وصمودهم وإصرارهم على مواقفهم ومبادئهم؟ أظن أنه قد أدرك أن بلاده اقترفت خطأ كبيراً حيث خاضت الحرب ضد رجال لا ينهزمون أبدا بفضل إيمانهم بالله وثقتهم بأنفسهم؟ أظنه قد أدرك خلال هذه الفترة أن الأرض الأفغانية حقا مقبرة الإمبراطوريات؟ لم يدخل الأرض الأفغانية محتل إلا خرج وهو يجرّ ذيول الخيبة والعار من خلفه، خرج وقد انكسرت شوكته، وما قصة الاتحاد السوفياتي عنا ببعيدة. صحيح أن الشعب الأفغاني يفضّل السلام والاستقرار على الحرب والخوف، ولكنه لن يتردد في نصرة قضيته، فإنه لم يتعب أبدا، بل لا زال متمسكا بحقوقه ومستعدا لكسر عنجهية المحتلين، فقد جسّد الشعب الأفغاني على أرض الواقع صمودا أسطوريا. موقفهم هذا واضح حاسم صارم.

أما إدارة العملاء فترحب بفوز جو بايدن على أمل أن يعيد النظر بشأن انسحاب القوات الأمريكية، وهي تشعر بالسعادة حيث ترى نقطة ضوء وهميةً بين ظلمات ليلتها الظلماء! ولكن من غير الواضح بعدُ ماذا سيفعل جو بايدن مع عملاءه الذين يعشقون العبودية ويفضلونها على الحرية، ما أشقى أناسا يناضلون في الدفاع عن عبوديتهم وعمالتهم!

لكن مِن الأفضل في حق بايدن بأن يغتنم هذه الفرصة النوعية التي ربما لا تتكرر، وينفّذ معاهدة إحلال السلام التي وقّعتها واشنطن والإمارة الإسلامية، ويكفَّ عن مواصلة الاحتلال الذي فرضته بلاده على شعبنا، وينهي الحرب الأطول في تاريخ الولايات المتحدة أو بالأحرى الحرب التي لا تنتهي حسب تعبير بايدن نفسه، ولا يواصل الخزي الذي لحق بالأمريكان من الفشل في الحرب ضد أناس عزّل.

يعتقد جو بايدن "أن أفغانستان لن يتم توحدها وبناؤها أبدا" يجب أن نقول له: "أنتم مَن سببتم الحرب والخراب والدمار، كيف يُتوقع من أفغانستان أن تُبنى مادام الاحتلال قد ألقى بظلاله عليها ويدعم عملاءه ويمولهم؟ ولكن بعد انسحاب القوات الأجنبية ستتوحد وتُبنى بإذن الله تحت ظل راية الإمارة الإسلامية، رغما عن أنوف العملاء، وقد سبق أن توحدت تحت ظل هذه الراية المباركة العظيمة بعد انسحاب القوات السوفياتية. إن الشعب الأفغاني لا يحسن بناء وطنه فقط، وإنما يحسن بناء التاريخ، الشعب الأفغاني هو صانع التاريخ دوما، وهو مَن علّم الأحرار درس الحرية والإباء، وهو مَن ضحّى ولا زال يضحي بدمه وماله وكل ما يملك في سبيل دينه ووطنه وحريته وضميره."



من قتل طلاب جامعة كابول ولماذا ؟!

أبو محمد

بات الشعب يعرف والعالم أيضًا أنّ نظام كابول الحالي العميل، وتصرفاته اللاعقلانية وتصريحاته الخاوية ليست إلا محاولات لعرقلة عملية السلام الجارية في الدوحة بين وفد الإمارة الإسلامية والنشطاء القادمين من أفغانستان، وأنّ الاستخبارات الخبيثة لا تكف عن ارتكاب أي نوع من الإرهاب لتدمير فرصة السلام المتاحة.

فقد زاد -مؤخراً- من قصف القرى والأرياف بالمدفعيات والقنابل أضعاف ما كان في الماضي، واستهدف عددًا كبيرًا من المدارس الدينية والعلمية، والمساجد، والأسواق، والتجمعات العامة. فتم قصف مدرسة في تخار، ونُفِّذ هجوم بالمدفعيات على سوق المواشي في سنجين، وقُصِفت مناطق سكنية في غزني وقندهار وبدخشان وفارياب وبكتيا وكونر وغيرها من المناطق، وما جامعة كابول عنّا ببعيدة.

لقد انصدم جميع أصحاب الضمائر بمثل هذا النوع من الهجوم على جامعة كابول – التي هي من أشهر وأعرق المؤسسات التعليمية في أفغانستان – وقَتْلِ طلابها بدم بارد، كما أدينت الحادثة على نطاق واسع، لكن الهجوم على الجامعة ما انتهى بعد؛ حتى قام العملاء وعلى رأسهم (أمر الله صالح) النائب الأول لأشرف غني، بإلقاء اللوم في هذا الهجوم الغامض على الإمارة الإسلامية، قائلاً: إن طالبان هي من نفذته!

لقد أعلن الدواعش القابعين في أحضان إدارة كابول مسؤوليتهم عن الهجوم على جامعة كابول، ونشروا صور المهاجمين، لكن جثث المهاجمين قد اختفت ولم تظهر أي أدلة أخرى لوسائل الإعلام، سوى كتابات أطفال على الجدران وعلمٍ أبيض، الأمر الذي تم عرضه لوسائل الإعلام كدليل على أن الهجوم من فعل المجاهدين!

لذلك، الشعب بأكمله يدرك مدى وقاحة وكذب العملاء، ومدى إنكارهم للبديهيات بلا خجل، كل ذلك، لأن سلطات كابول الآن ترى نفسها في وضع أشد اضطرارا مما كان عليه نظام نجيب الشيوعي.

إن مجاهدي الإمارة الإسلامية لا يقبلون أبدا القيام بمثل تلك الأعمال الوحشية، ولا يحتاجون لفعلها، ولا يعتبرونها مشروعة في الإسلام. إن مجاهدي الإمارة يمكنهم اقتلاع القواعد الإسمنتية للنظام العميل، ويمكنهم تدمير قواعد الميليشيات المتعطشة للدماء التابعة لوكالة المخابرات المركزية باسم القوات الخاصة، وبمقدرتهم تصفية كامل أراضي المديريات من الأعداء خلال ساعات أو أيام، فماذا سيتستفيدون من استهداف الطلاب الأبرياء والهجوم على الجامعات والمدارس الدينية والمساجد والعيادات والقرى والمنازل؟!

إن المجاهدين قد بدؤوا جهادهم دفاعًا عن هؤلاء المواطنين الأبرياء وانتقامًا لهم، على العكس من قوات النظام الذي يعلن صراحة أن واجبه حماية واشنطن ونيويورك.

واضح جداً أن المهاجمين على جامعة كابول هم الخوارج المنهزمون، الذين أنقذتهم طائرات العدو من أيدي المجاهدين، والآن يحتفظ بهم (أرغ) و(الأمن الوطني) في أحضانهم لاستخدامهم في ارتكاب مثل هذه الجرائم البشعة.

ليعلم أعداء الدين والوطن، بأنهم بعد الآن واقفون على حافة الانهيار والانقراض، وأن جميع ما لديهم من شِباك الحيل والخداع قد انقرضت وولّى زمانها، وتبرأ بالفعل أسيادهم من دعمهم وتمويلهم، فلا ملجأ ولا منجى لهم في أوساط الشعب الأفغاني المظلوم.

وإذا كانوا يعتقدون أنهم بعد هذا سيجذبون مرة أخرى تعاطف أمريكا والغرب والدول الأخرى عن طريق هذه التمثيليات والحيل والجرائم المزيفة التي يقترفونها بواسطة مسلحي عصابة داعش، أو أنهم سيحصلون على بعض الدعم من الأفغان، فإن ذلك مجرد حلم وأمنية مُستحيلة المنال، ولن يستفيدوا منها شيئا.

لذا من الأفضل لهم أن يكفوا من الآن فصاعدا عن معاداة الشعب الأفغاني، وأن يتوقفوا عن ارتكاب المجازر بحقه، وأن يتعظوا من مصير أسيادهم ويعتبروا بحالهم.

الأيدي الملوثة
بدماء الأبرياء..!



■ أحمد الأفغاني

في (2 تشرين الثاني 2020) شهدت جامعة كابل اشتباكات عنيفة دامية أعقبت هجوما انتحاريا. أدى الهجوم إلى مقتل العشرات وجرح العشرات، كلهم من طلاب الجامعة الأبرياء.

وجّهت الإدارة العميلة أصابع الاتهام إلى مقاتلي الإمارة الإسلامية، بينما نفت الإمارة الإسلامية -على لسان متحدثها ذبيح الله مجاهد- مسؤوليتها عن الهجوم على الفور حتى قبل أن ينتهي الهجوم، وفي المقابل تبنى تنظيم داعش مسؤوليته عن الهجوم بكل اعتزاز كعادته، رغم ذلك أصرت إدارة كابل على اتهام مجاهدي الإمارة الإسلامية



بأنهم وراء الهجوم! وهذا ديدن هؤلاء العملاء منذ وقت مبكر، وخاصة بعد أن ظهرت تباشير السلام على حساب الإدارة العميلة. فهم يرتكبون الجرائم بأنفسهم أو عن طريق دواعشهم، ثم يتهمون مقاتلي الإمارة الإسلامية في أغلب الحالات، والإمارة الإسلامية من كل ذلك براء.

لم يعد خافيا على الشعب وعلى أي أحد أن هذه الهجمات والاعتداءات والإبادات الجماعية يقوم بها مرتزقة الإدارة العميلة أو تنظيم داعش التابع لإدارة كابل.

إن المنفّذ الوحيد والمستفيد الوحيد من هذه الجرائم هي الإدارة العميلة، وأحيانا تنفّذ العمليات مباشرة، وأحيانا أخرى تفتح الأبواب لدواعشها، وتعطيهم الضوء الأخضر لقتل الأطفال وحتى الرضع حديثي الولادة.

وفي الآونة الأخيرة، مع هبوب نسائم السلام، وتوقيع الاتفاقية بين الإمارة الإسلامية وواشنطن، ضاعفت الإدارة العميلة من التفجيرات والهجمات والاغتيالات، كما ضاعفت من قصف المساجد والمدارس والاحتفالات والمستشفيات وسفك الدماء الطاهرة والهجوم على المدنيين الأبرياء، وحتى الأطفالُ الرضع حديثو الولادة لم يسلموا من غضب هؤلاء المجرمين.

فقد تعرض خلال هذه الفترة عدد كبير من الدعاة والعلماء والصحفيين والناشطين المدنيين لعمليات اغتيال في ظروف غامضة، وأحيانا بشكل سافر ومخطط. من وراء ذلك؟ من الذي يقف وراء تلك العمليات الجبانة؟ إنهم دون شك أفراد جهاز الاستخبارات الأفغانية أو مسلحو داعش التابعين لهم. لعل تنظيم داعش يريد أن يردّ الجميل، ويبادل الإحسان بالإحسان! فإن الإدارة العميلة قد أغاثت مقاتليه وأنقذتهم من الموت المحقق أو الأسر المحتوم بواسطة مروحياتهم كلما ضيّق أبطال الإمارة الإسلامية الحصار عليهم.

ما هي الأسباب وراء هذه الاغتيالات؟ ما هي الأسباب وراء هذه الهجمات؟ تقوم الإدارة بهذه العمليات من أجل تخويف العلماء ودفعهم نحو الصمت على كل ما ترتكبه من الجرائم في البلاد، ولمنعهم من حماية الإمارة الإسلامية القادمة، حتى لا يتخذوا موقفا لصالح الإمارة الإسلامية. تتم كل هذه الاغتيالات والتفجيرات والهجمات، ثم يُتهم بها المجاهدون من أجل استعطاف الجماهير لتهدئة موجة الغضب ضد هذه الإدارة الفاسدة، ومن أجل تشوية سمعة الإمارة الإسلامية، وإثارة عواطف المجتمع الدولي ضدها، واستخدام الأمريكان المحتلين في استمرارية الاحتلال. إنهم -بتعبير أصح- يستخدمون دماء الأبرياء وسيلةً للدفاع عن مصالحهم الخبيثة وكراسيهم التي تسلموها من غير استحقاق على حساب الشعب.

متى يكف هؤلاء عن اغتيال العلماء؟ متى يكفون عن قصف المساجد والمدارس والمستشفيات؟ متى يكفون عن دعم تنظيم داعش الذي يتبنى كل ما يفعله هو أو زملاؤه من الإدارة العميلة؟

لكن لُعبتهم تلك قد افتضحت منذ زمن، بينما لازالت الإدارة العميلة تمارسها.

إن الشعب الأفغاني الواعي المتفطن لن يتعاطف مع إدارة فاسدة فقدت صلاحيتها لحكم البلاد بالكلية، بل لم تكن تملك تلك الصلاحية منذ البداية، وإنما مهمّتها الأساسية -حسب اعتراف أشرف غني- هي حماية أمن الولايات المتحدة.

يعرف الشعب جيدا كل ما يحاك له، فالواقع الآن بات ظاهرا أمام الجميع، يميز الشعب بين العدو والصديق، يميز بين من يريد به الخير ومن يريد له الشر، إن الشعب يدرك كل ما يحدث في البلاد بوعي، ولن يخدعه الإعلام الخبيث المموّل أمريكيا، الإعلام الذي لا يملك مهمة سوى التطبيل والتزوير لصالح الأعداء سواء على مستوى الداخل أو على مستوى الخارج. ولكن بفضل وعي الشعب الأفغاني وتكاتفه مع المجاهدين وحسن ظنه بالإمارة الإسلامية لن تفلح الإدارة العميلة أبدا، وستبوء كل محاولاتها لتشويه صورة الجهاد والمجاهدين بالفشل؛ فقد اجتاز الشعب كل مرحلة حساسة من تاريخه الطويل جنبا إلى جنب مع المجاهدين المخلصين.

* * *

إعلام العدو
أكثر دمارا من سلاح العدو



أبو فلاح

لقد أصبح الإعلام في العصر الراهن من أكثر المجالات هيمنة على حياة الإنسان، بل قد أصبح جزءا من حياة الإنسان المعاصر. وهناك صلة وثيقة بين الإعلام وأهم جزء في جسم الإنسان، وهو العقل، مركز التفكير، مركز اتخاذ القرارات، مركز تكوين المواقف والمبادئ والقناعات، الإعلام يستهدف قبل أي شيئ العقلَ، وعن طريق العقل بالذات يستطيع الإعلام الفاسد دس سمومه في الجسم، ثم يتغير تفكير الإنسان ومواقفه وأعماله وتصرفاته شيئا فشيئا نتيجة تلك السموم التي دُسّت في الجسم، فإن الإعلام يمكنه أن يجعل الرأي العام يوافق على شيء يكرهه بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية.

الإعلام يجب أن يلعب دورا كبيرا في الحفاظ على مصالح الناس، وعلى نقل الحقائق لهم

دون تزييف أو تزوير أو نفاق، ولكن يبدو أن الإعلام في كل مكان من هذا العالم لم يعد إعلاما حرا يخدم جميع الناس دون تمييز. الإعلام الموجود في العالم إعلام مموّل من جهات متنفذة، يمارس ترويج أفكار وسياسات خاصة. وسائل الإعلام في مشارق الأرض ومغاربها منحازة إلا نادرا جدا. وكل وسيلة إعلامية لها رغباتها ومواقفها الخاصة سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا، تلهث وراء مصالحها، وتغطي الأحداث من منظورها الخاص، رغم ادعائها الحياد والموازنة.

من استطاع أن يسيطر على الإعلام فقد حصل على سلاح فتاك لا يضاهيه سلاح تأثيرا ودمارا وقوةً وسرعةً. إن الإعلام يعدّ من أقوى الأسلحة الفتاكة التي عرفها الإنسان على مر العصور، بل الإعلام أكثر دمارا من السلاح العسكري، وأخطر بكثير من الصواريخ والقنابل، لأنه إذا أفسد فهو يُفسد القلب، ويَقتل الضمير، ويكافح الإيمان ويقاتل المعنويات، ويُضعف العزم، إذن فهو سلاح بكل ما في الكلمة من معنى، وهذا السلاح الفتاك يستطيع أن يزيّف التاريخ، ويقلّب الحقائق والموازين، ويغير المعايير، ويطمس المعلومات، ويغسل العقول، وينشر الأكاذيب، ويؤجج الصراعات الطائفية والعرقية والمذهبية لصالح الأعداء الممولين له في غضون أيام، لا (حتى إنه وقت كثير) بل ربما في غضون دقائق ولحظات، يستطيع أن يظهر المجرمين السفاكين المصاصين لدماء الأبرياء على أنهم أبطال مغاوير، يستطيع أن يظهر مقاومة الأعداء والمحتلين على أنها إرهاب وتطرف وعنف واستحلال للدماء، يستطيع أن يظهر الخائن الحقير على أنه خادم غيور، والخادمَ الغيورَ على أنه خائن حقير عند الرأي العام، يستطيع أن يجعل العاجزَ قادرا، والقادرَ عاجزا، والمرَّ حلوا، والحلوَ مرا.

يبدو وكأن الإعلام أفيون يخدر عقول الناس، وخاصة الذين لا يتمتعون بالذكاء الكافي، وهم يشكلون الأغلبية للأسف، فإن الإعلام هو العامل الذي يدفع بالناس للتحول من موقف لآخر دون أن يشعروا بأن تغييرا ما قد حدث. وهل يفعل ذلك غير الأفيون؟ لا يمكن لأحد أن ينكر أن للإعلام دورا بارزا في ترجيح كفة الحرب لصالح ذوي الإعلام، لا شك بأن هذا الإعلام القوي المترامي الأطراف الذي أنشب أظفاره في عقول الناس جزء من المشروع الصهيو صليبي.



تخيلوا لو كانت الإمارة الإسلامية تملك من القوة الإعلامية مثلما يملكه الطرف الآخر، لكان الوضع بلا شك على غير ما حدث. أعتقد وبقوة أن أول هجمة تلقتها الإمارة الإسلامية من الولايات المتحدة هي الهجمة الإعلامية، فإن الإعلام العالَمي بادئ ذي بدء استطاع قذف رعب خطير في الشعب، واستطاع تضعيف معنويات المقاتلين، واستطاع إلى حد كبير إقناع المجتمع الدولي بأن حركة طالبان حركة إرهابية غير شرعية، وذلك من خلال نشر الأكاذيب والأباطيل. إن الإعلام الموجود أشبه بالحرب، بل هو حرب، غير أنه لا يستخدم فيها سلاح، ولكنها أشد تأثيرا بكثير من حرب يستخدم فيها السلاح. إن صورة الإمارة الإسلامية التي يقدّمها الإعلام لعامة الجمهور أبعد ما تكون عن الحقيقة، إذ أن الحقيقة يتم دفنها دوما تحت ركام من الأكاذيب والأباطيل، فإن الإعلام في أغلبه كاذب ومضلل ومزور، يحاول خداع الرأي العام لصالح الحكام المستبدين، لصالح الغزاة المحتلين. أنا أسمّي كل من تأثر بالإعلام سواء كان غربيا أو شرقيا فتغيرت عقليته وتبدلت وجهة نظره وفقد ثقته بنفسه وبمجتمعه وقلّ احترامه لدينه ووطنه، أسمي ذلك الشخص بالجريح، كأن الرجل أصيب بالجراح في الحرب الإعلامية.

فجدير بنا أن نعي جيدا ما يحاك لنا من خطط بواسطة الإعلام المضلل الذي يقف دوما بجانب المموليين، وأن نفهم ما يجري حولنا، وأن نتسلح بهذا السلاح، وأن ننظر إلى إعلام العدو كحرب حقيقية، وأن نصنع له سلاحا مضادا، ونصنع إعلاما قويا، ونكثف نشاطاتنا الإعلامية أكثر من ذي قبل، وخاصة في الظروف الراهنة التي احتكر أعداء الإسلام فيها الإعلام بشكل خطير. أظنكم لم تنسوا بعدُ حادثَ جامعة كابل! قبل مدة وتحديدا في (2 تشرين الثاني 2020) شهدت جامعة كابل هجوما انتحاريا واشتباكات أوقعت العشرات من طلاب الجامعة. وجهت إدارة كابل أصابع الاتهام نحو حركة طالبان، بينما طالبان نفت مسؤوليتها عن العملية على الفور، وفعلا تبنى تنظيم داعش مسؤوليته عن الهجوم، ولكن هل وصل صوت طالبان إلى آذان الناس، إلا من رحم ربك؟ طبعا لا... فإنها لا تملك إعلاما قويا يدافع عن مواقفها ومبادئها وسياساتها وقراراتها، ويردّ على الأكاذيب والاتهامات التي يوجهها إعلام الأعداء إليها.

* * *



كشف اللثام
عن الوجه الأصلي للمحتلين

■ بقلم: حبيبي سمنغاني ■ تعريب: سيف الله الهروي

إن اعتذار الحكومة الأسترالية الرسمي إلى الشعب الأفغاني عن الجرائم المروّعة التي ارتكبتها قواتها المحتلة، بدايةٌ جيدة، نأمل في أن تستخدم الدول الأخرى المتورطة في احتلال أفغانستان بقيادة الولايات المتحدة الإمريكية والحلف الأطلسي، شجاعتها الأخلاقية لفضح الجرائم المروعة لقواتها في أفغانستان، وتعتذر بصدق إلى الشعب المضطهد في هذا البلد.

اعترف الجنرال أنجوس كامبل، القائد الأعلى للجيش الأسترالي، بعد إشارته إلى وحشية جنوده وبربريتهم الذين قتلوا 39 مدنيا أفغانيا في 23 حادثة، بأن جميع عمليات القتل كانت في أحداث غير قتالية تماما أو ما يسمى بـ"تدريبات الوحشية". لقد أفادت وكالة أي بي سي نيوز، عن حادث وقع عام 2012 قتل فيه جنود أستراليون مواطنا أفغانيًا واحدًا احتجزوه لمجرد عدم وجود مقعد له على متن الطائرة. كما أظهرت التحقيقات التي أجرتها وزارة الدفاع الأسترالية إن الجنود الإستراليين الجدد كانوا يطلقون النار على السجناء في تجربة لهم لقتل إنسان لأوّل مرّة.

ووفقا لتصريحات الجنرال كامبل؛ فقد شارك في هذه المجازر الوحشية 25 جنديًا من القوات الجوية

الأسترالية، والمثير للدهشة أن عددًا من هؤلاء الجنود ما زالوا يخدمون في الجيش الأسترالي، ولم تبدأ بعد معاقبة هؤلاء الجنود المجرمين. يشار إلى أن 400 جندي أسترالي ما زالوا موجودين في أفغانستان.
في ديسمبر/كانون الأول 2019، انتحر أحد أفراد القوات الخاصة بالجيش الأسترالي (كيفن فروست)، الذي اعترف بضلوعه في جرائم حرب في أفغانستان عام 2016، بعد معاناته مرضا نفسيا، وهو واحد من أكثر من 400 جندي أسترالي انتحروا منذ عام 2001، وقد اعترف بالمساعدة في التستر على مقتل أسير أفغاني على يد رفاقه.
يناسب أن نثني على الدور الرئيسي لوكالة الأنباء الأسترالية التي تديرها الدولة، اي بي سي نيوز.
في يونيو من العام الماضي، تصدّرت أخبار مداهمة الشرطة الفيدرالية الأسترالية مكاتب اي بي سي، بذريعة الكشف عن وثائق سرية لثلاثة مراسلين لهذه الشبكة الإخبارية.
أرادت الشرطة الأسترالية التحقيق مع الصحفيين المتورطين في تغطية "وثائق أفغانستان". وكشف التقرير الذي بثه تلفزيون ABC في عام 2017، عن ارتفاع عدد حالات قتل الأطفال والمدنيين الأفغان على أيدي القوات الأسترالية بين عامي 2005 و 2016. في ذلك الوقت، وإن كانت أعلنت مؤسسة تفتيش الجيش الأسترالي أنها تحقق في جرائم حرب محتملة من قبل جنودها، لكن بعد عامين، في عام 2019، بدلاً من معاقبة الجنود المجرمين، اتهمت رئيس وكالة أي بي سي الخبرية وموظفيها بتسريب وثائق سرية وخيانة الأمن الوطني، ولكن الآن، في 19 نوفمبر 2020، أقرّت الحكومة الأسترالية بفضيحتها وتمّ التأكد من صحة موقف أي بي سي الخبرية.
المهم هو أن هذا اعتراف بحفنة من الأحداث التي وقعت خارج ميادين القتال فحسب، وما حدث أثناء النزاع وأبقي سرّا بذريعة الوثائق السرية إلى الآن، لا شك أنه كثير وأكثر إيلاما بكثير مما تم الاعتراف به.
لسوء الحظ، لم تتخذ وسائل الإعلام المحلية -التي تدعي دوما أنها وسائل إعلام حرة- أي شجاعة أو مبادرة لفضح الجرائم المروعة للأجانب المحتلين، هذه الوسائل للإعلام، التي تعتبر نفسها اللغة اليقظة والمؤثرة للمجتمع، كان يجب عليها أن تسبق وكالة أي بي سي في كشف جرائم الأجانب المحتلين، لكن للأسف قاموا فقط بما قاله المتحدثون الكاذبون للنظام والولايات المتحدة والحلف الأطلسي، أو قاموا فقط ببيان نسخ ومقتطفات من تقارير بعثة يوناما أو سيغار وغيرهما من المؤسسات التي لم تذكر جميع الحقائق عن هذه الأحداث.
يا ليت وسائل الإعلام لدينا خصصت شطرا من وقتها، بجانب تركيزها المبالغ حول العالم الخيالي والإنجازات الظاهرية التي يدّعونها عن الاحتلال والمحتلين، للإشارة إلى هذه الجرائم المروعة للاحتلال، فهل كان هذا مجرد صدفة أن يختفي الوجه البشع للاستعمار عن أعين الإعلام الأفغاني لمدة 19 عاما؟
كان دور إدارة كابول في جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال هو الأشد عارًا من الجميع، فإدارة كابول بررت جميع جرائم المحتلين، وفي كثير من الحالات تحملت المسؤولية عن جرائمهم، حتى لا يواجهوا الملاحقة أو الاحتجاج العام والتوقف عن دعمهم من جانب شعوبهم.
في الواقع، إن إدارة كابول متواطئة في جميع جرائم الحرب الأجنبية.
وكان الهدف من توقيع المعاهدة الأمنية بين الولايات المتحدة وإدارة كابول في سبتمبر 2014 في الحقيقة هو حماية القوات الأمريكية من تبعات أي جريمة يرتكبونها في أفغانستان، ذلك الميثاق المخزي والذي كان في الحقيقة صك بيع البلاد للولايات المتحدة، تم التوقيع عليها بموافقة الرئيسين عبد الله عبدالله، وأشرف غني وتوقيع حنيف اتمر وبدون أي مساومة بمجرد وصوله إلى قصر الرئاسة.
كانت مادة الحصانة القضائية للجيش الأمريكي أحد أسباب تعليق توقيع حامد كرزاي على هذه الاتفاقية، ومع ذلك، قبلت الإدارة متعددة الرؤوس بعده هذه المادة بشكل لا لبس فيه وأكدت ضمان إعفاء الجنود المجرمين الأمريكيين من أي ملاحقة ومعاقبة في أفغانستان. كما نصت الاتفاقية على أنه يمكن للأمريكيين دخول أفغانستان أو مغادرتها دون المشاركة في عملية التسجيل والمراقبة من قبل الوكالات الأفغانية. لكن أشرف غني هو الذي سمى ذلك اليوم الذي كان يوم فضيحة للأفغان بيوم السيادة الوطنية لأفغانستان.
لا شك في أن جرائم القوات الأجنبية في أفغانستان لا تقتصر على الأستراليين ولا في إقليم أوروزغان فقط. فإذا كانت أستراليا قد ارتكبت مثل هذه الفظائع ولها ألف جندي، وجميعهم كانوا على دراية بالقوانين الحربية، فمن الواضح أن الأمريكيين والبريطانيين والكنديين والفرنسيين والألمان وجيوشهم التي تبلغ مئات الآلاف ارتكبوا جرائم أكثر فظاعة ووحشية، في أنحاء مختلفة من أفغانستان. لكنهم لا يسمحون لأنفسهم أو لأي شخص آخر بفضح أحوالهم. لكن سيأتي اليوم الذي تنكشف فيه كل الحقائق المؤلمة ويفتضح هؤلاء المدّعون الكاذبون لحقوق الإنسان وكرامتهم، وسيثبت أن الحقيقة ليست ما قالته بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى أفغانستان (يوناما)، لكن الحقيقة هي عكس التقارير الملفقة الكاذبة لهذه المنظمات الاستعمارية.

حقاني..
العالم الفقيه والمجاهد المجدد
(الحلقة 27)

- من ضمن أسرى تورغار ضابط سِكّير يكرهه الجميع. وجندي فصيح يقول أن الضباط لم يخبروه أن المجاهدين طيبون.
- «علي جول» الضخم الأسطوري لا يخشى في الجبهة سوى من الألغام. أحبه العرب وكرهه ضباط العدو في الخط الأول، وأحدث استشهاده صدمة.
- البدو يتألقون ويستولون على جبل «ورا تورغار» يقودهم البطلان «جولاب» و«أورانج».
- حقاني يغادر مركز القيادة في منتصف الليل. والغرفة الضيقة فوق الجبل امتلأت بمجاهدين مترامين كيفما اتفق.

أ.مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

الأحد 18 فبراير 90:

يوم مُشرِق بدأت فيه غارات الطيران مبكراً فعمل الطيران بعنف بالغ، ولم تكد الطائرات تتوقف عن قصف تورغار بشكل مستمر.

في مركز خليل عقد حقاني اجتماعاً مع قادة الميدان لمناقشة معارك تورغار والتخطيط لمعركة (ورا تورغار) القادمة.

ثم وصلت أفواج الأسرى، وكانت دفعة كبيرة من الجنود وبعض الضباط تم أسرهم فوق الجبل، كان من بينهم ضابط في حوالي الثانية والعشرين، قوي البنية مثل بغل



إستـرالي، ذو ملامـح غليظـه بليـدة.
وكان موضـع ازدراء وكراهيـة الجنـود، والضبـاط القليلـون الذيـن أسـروا معـه. كان مـن منطقـة جاجـي ومـن قبائـل منجـل، ويظهـر أنـه كان الحزبـي الوحيـد فـي المجموعـة. اشـتكي الجنـود أنـه كان يحتسـيالخمر كثيـراً ويعاملهـم بقسـوة. واعتـرف هـو بأنـه تلقـى تدريبيـه فـي الاتحـاد السـوفيتي، لـم تكـن الجلسـة للمحاكمة،لـذا لـم يقتـل ذلـك الضابـط رغـم الكراهيـة التـي أحاطـت بـه مـن كل جانـب. لكـن جندياً أحمقاً أثـار ضحك الجميع فخفف المخاطر عن الضابـط الكريـه. كان الجنـدي مشـهوراً بيـن زملائـه ببسـاطته المتناهيـة لـذا كانـوا يضحكـون كلمـا بـدأ الـكلام.وكان يقـف أمـام حقانـي مشـدود القامـة بأكثـر ممـا ينبغـي لدرجـة أنـه كان مقوسـاً إلـى الخلـف بشـكل يدعـو للسـخرية، كانـت يـداه فـي خشـونة لحـاء شـجرة معمـرة.
ومـن وقفتـه العسـكرية المضحكـة كان يجيـب علـى أسـئلة حقانـي الـذي سـأله متحببـاً إليـه: أيهمـا أفضـل المجاهديـن أم حكومـة كابـل؟
فأجـاب ذلـك الفـلاح الفصيـح بعكـس مـا كان متوقعـاً، أي الإجابـة التـي يجيـب بهـا الجنـود عـادة عندمـا يقعـون فـي الأسـر بـأن "المجاهديـن أفضـل بالطبـع" وبـدلاً عـن ذلـك أجـاب الجنـدي المقـوس: كلاهمـا جيـد يـا سـيدي العالـم.
فأجابه حقاني مندهشاً: كيف أن كلاهما جيد؟
فأجاب الجندي: لأنهم مسلمون ومن الأفغان ياسيدي!.
فضحـك الجميـع بمـا فيهـم حقانـي، الـذي لقنـه درسـاً طويـلاً بـدأه بقولـه: كيـف تقـول ذلـك أيهـا الأحمـق ألا تعلـم أن حكومـة كابـل شـيوعية.. إلـخ.
كان الجنـدي مرتبـكاً والجميـع يضحكـون مـن حولـه حتـى زملائـه، وفـي الأخيـر اعتـذر عـن غلطتـه وألقـى باللائمـة علـى ضبـاط وحدتـه الذيـن كانـوا يلقنونـه أشـياء مخالفـة لذلـك. لـم يمكـث هـؤلاء الجنـود فـي الأسـر طويـلاً وأخـذ كل منهـم مئتـي روبيـة باكسـتانية لإعانتـه علـى العـودة إلـى قريتـه، أمـا الضبـاط فلـم أسـمع عنهـم بعـد ذلـك.
كان هنـاك فـارون مـن الجنـود فـي (ورا تورغـار) وكان عددهـم حوالـي الأربعيـن، حملـوا معهـم 3 كلاشـنكوف، وعـدد 2 قـاذف صاروخـيRPG وعـدد 2 جرينـوف.
أجريت أحاديث مطولـة مـع الفاريـن والأسـرى، وكان أفضـل مـن أفادنـي هـو الضابـط "ضيـاء محمـد"، 25 عامـا، مـن هيـرات. وقـد فـرّ مـن موقـع (ورا تورغـار) وقـت هجـوم المجاهديـن علـى تورغـار الكبيـر.
وقـد درس ضيـاء حتـى الصـف الثانـي عشـر، تـدرب فـي كابـل سـته أشـهر وتخـرج ضابطـاً. قـال: إنـه يعلـم بوصـول تعزيـزات إلـى خوسـت، وهـي جـزء مـن الكتيبـة 33 التابعـة للفرقـة 17 فـي هيـرات، وجـزء مـن لـواء (جاردخـاص) مـن كابـل، وهـو مـن قـوات الصفـوة وأعضـاؤه حزبيـون، وجـزء مـن فرقـة 18 المتواجـدة فـي مـزار شـريف، هـذا بالإضافـه إلـى فرقـه 25 المتواجـدة أصـلا فـي خوسـت، وقـوات (داو طلـب) أي المتطوعيـن.
وعـن قطـع المدفعيـة التـي اسـتطاع أن يحصيهـا مـن موقعـه أثنـاء الخدمـة، قـال: إنـه أحصـى 4 راجمـات صواريـخ -BM 41 وأربـع مدافـع DC عيـار 122 مليمتـر، وأربـع مدافـع جبليـة عيـار 76 مليمتـر، وقـال بأنـه فـي المدينـة طائرتـي هيلوكبتـر طـراز (مـي - 24) انفجـرت إحداهـا وبقيـت واحـده فقـط.
وأكـد أن الحالـه الغذائيـة فـي المدينـة مترديـة وكذلـك الخدمـة الطبيـة التـي لا يلقـي الجنـود شـيئا منهـا، وأن قائـد المخابـرات (خـاد) فـي المدينـه ويدعـى (رحمـت شـاه) هـو المسـؤول عـن عمليـات التهريـب مـن باكسـتان وأهـم مـا يركـز عليـه هـو البتـرول والطعـام.
وقـال بـأن القيـادة العسـكرية فـي المدينـة منقسـمة علـى نفسـها بيـن (خلـق) و(البارشـام) وكل فريـق يحـاول دعـم موقفـه وتقويـة نفسـه فـي مقابـل الفريـق الآخـر، ولكنـه أكـد أن كلا الفريقيـن مصمـم علـى القتـال حتـى النهايـة، رغـم كلامهـم الكثيـر عـن الوفـاق والصلـح.

الاثنين 19 فبراير 90:

فـي وقت الضحـى كان مركـز خليل يضـج بالنشـاط، وعسـكر مـن الفاريـن يقومـون بـكل همـة بتنظيـف صواريـخ كاتيوشـا مـن التـراب والشـحم تمهيـداً لتوزيعهـا علـى الخطـوط الأولـى. وسـيارات البيـك آب تأتـي لتحميـل الذخائـر مـن المغـارات المحيطـة بالمركـز ثـم تذهـب مسـرعة. وعلـى بعـد أمتـار مـن المركـز هنـاك دبابـة وصلـت بالأمـس وهـي مغطـاة بغطـاء مـن قمـاش عسكريسـميك، بينمـا دبابـة أخـرى يعمـل بهـا طاقـم الإصـلاح الذيـن غطاهـم الزيـت الأسـود والأتربـة حتـى صـاروا كأشـباح مخيفـة ولايحـاول أحـد مصافحتهـم. ومخبـز المعسـكر قـد ازداد نشـاطه وتعـزز عـدد العامليـن فيـه، فالجبهـة كلهـا تأخـذ خبزهـا مـن هنـا ثـلاث مـرات يوميـاً. فهـو إذن لايـكاد يتوقـف غيـر سـاعة أو إثنيـن أثنـاء النهـار، والعديـد مـن المراكـز يعتمـد علـى مطبـخ مركـز خليـل فـي كامـل الوجبـات، مثـل مركـز الترصـد مثـلاً.
ورغـم الأمطـار والطيـن والبـرد فـي أيـام الشـتاء إلا أن الأعمـال الإداريـة كانـت تسـير بشـكل جيـد، علـى الأقـل كانـت الشـكاوي نـادرة. وجـزء مـن الفضـل فـي ذلـك يعـود إلـى التوفيـق فـي العمليـات الـذي ينسـى النـاس الجـوع والتعـب، وحتـى عـدم توافـر الأغطيـة فـي ليـل خوسـت القـارس.
لكـن اليـوم مشـرق وجميـع الدلائـل تشـير إلـى أن عمليـة مـا علـى الأبـواب. ولـم يكـن هنـاك أكثرأهميـة مـن الجبـل المتبقـي أي (وراتورغـار) الـذي جعـل الانتصـار الضخـم يـوم الجمعـة الماضـي معلقـاً بيـن السـماء والأرض.
كانـت إحـدى سـيارات البيـك آب فـي طريقهـا لنقـل طعـام وذخائـر إلـى موقـع دبابـة خليـل الشـهيرة، فوجـدت مـن المناسـب زيـارة تلـك الدبابـة الرائعـة وموقعهـا العجيـب.
ورأى الصحفـي البريطانـي (تيـم) أنهـا فرصـة مناسـبه أيضـاً أن يقـوم بزيـارة إلـى موقـع فـي الخطـوط الأولـى قبـل مغادرتـه إلـى ميرانشـاه اليـوم.
تحركـت بنـا السـيارة المكدسـة بالمجاهديـن والصناديـق

والخبز وأوعية الطعام. بعد حوالي ساعة كنا في"بوري خيل" حيث مركز"نصرت الله" قائد كتيبة سلمان الفارسي. وهو مركز ضخم مليء بالمغارات وأمامه ساحة متسعة بين الجبال، وتفصله عن وادي خوست القريب عدد من التلال المنخفضة، وعلى مسافات غير بعيدة عدة مراكز مدفعية وراجمات صواريخ للمجاهدين، لكل منها مغارة أو أكثر تستخدم للمبيت وتخزين المهمات، أو للاحتماء من الطيران وبالفعل فإن مجموعات المدفعية التي تكاسلت عن حفر المغارات واستعاضت عنها ببيوت طينية،كما فعلت إحدى المجموعات، أو تلك التي بنت مغارة غير مناسبة، جميعها أصيبت بخسائر في الأرواح غير الجرحى.

ــ بعد دقائق أصبحنا في الوادي الفسيح بلا أي عائق جغرافي عن المدينة، هناك القلعه العتيدة على هضبة متون التي أصبحت لدينا رمزا لمدينة خوست، مثلماهو برج إيفل بالنسبه لباريس.

انحرف السائق صوب الشرق ومضى بأقصى سرعة ممكنة، وقال بأن سيارة قد تحطمت هنا منذ أيام بقذيفة دبابة. لم يكن ذلك مطمئناً بطبيعة الحال. كانت سحابة الأتربة خلفنا تمتد لأكثر من كيلومتر وترتفع لعدة أمتار. كان طبيعياً أن يرسل لنا العدو قذائف الترحيب، وهو ما حدث فعلاً ولكنه أرسلها إلى المركز الذي نقصده. كنت أحمل عدة قتال كاملة فسألني تيم عن السبب فقلت له: "لأنني إذا وقعت في الأسر فسوف يقتلونني فوراً، أما أنت فسوف يُطلق سراحك خلال إسبوع لأنك أوروبي".

ذهبت إلى دبابة خليل أتفحص موقعها، كانت تحت جرف يحجبها عن أعين العدو في الوادي، ولكنها ظاهرة تماماً للعدو في تورغار وما خلفه. لم يكن يحيط بها أي تحصينات تذكر، كانت ببساطة.. واقفة تحت الجرف!!.

في ظني أنه كان يمكن عمل الكثير بالنسبة لدبابة مستهدفة من الجو ومن الهاون، كأكثر من أي هدف آخر في كل الجبهة. ولو أن ذلك قد حدث فلربما وفرنا في عدد القتلى الذين تساقطوا حولها، سواء من الأطقم أو المساعدين.

وعلى أية حال فإنه دبابة في مثل ذلك الموقع لا يمكن أن يصمد فيها بشر عاديون، يكفي فقط عشرات الغارات الجوية التي هاجمتهم ومحاولات الهجوم الأرضية التي قام بها أفراد الميليشيات القبلية. أما الموقع نفسه وهو في هضبة مقابلة فكان أكثر من رائع في تجهيزه الهندسي. شبكة كاملة من المغارات المتصلة الطويلة مع شبكة كبيرة من الخنادق شبه الدائرية حول الهضبة، وهي تكفي لمسير الأفراد بدون انحناء، ولما كانت الهضبة غير مرتفعة فإن حفر المغارات كان متجها الى أسفل لتوفير ارتفاع كاف فوق المغارات. تذكرت السيول ولو أن أحدها تدفق إلى تلك المغارات لتحولت إلى نهر عميق. ولكنهم كانو قد احتاطوا للأمر بشكل جيد،ولم يحدث لهم أن تعرضوا لتلك المحنة.

تجولت مع تيم في شبكة الخنادق الخارجية، ولم يكن قد سبق لي أن رأيت تورغار من جانبه الخلفي ومن تلك المسافة القريبة. التقطنا عدداً من الصور، حتى انهالت علينا فجأة سيول من قذائف المدفعية، جعلتنا نجري بسرعة إلى داخل المغارات خاصة وأن بعض القذائف سقطت إلى جانبنا على حافة الخندق.

رحلة العودة كانت أكثر إثارة، والسبب هو"علي جول" ذلك الشخص الأسطوري، وكان أبو الحارث قد حدثني عنه كثيراً لكنني أراه الآن لأول مرة. ولسوء الحظ أنه جلس معنا في المقعد الأمامي للسيارة، بيني وبين "تيم" الإنجليزي، وكان رابعنا هو السائق، أما أنا فقد سحقني"علي جول" بجسده الضخم ولصقني تماماً في باب السيار، أما تيم المسكين الذي لم يجد مكان للجلوس سوى ما بين كتف"علي جول" وكتف سائق السيارة، والتصق باقي جسده النحيل في سقفها.

"علي جول" طيب القلب الشجاع أمام أي شيء في الكون سوى الألغام، وهذا سبب شهرته بين العرب. جلس يكلمني بلغته المهجنة التي تعلمها، أو اخترعها، أثناء عمله بالسعودية لعدة سنوات، عن مغامراته الأخيرة في الاقتراب من الخط الأول للعدو، والكلام مع الجنود عبر مكبر الصوت. وفي الحقيقه أنه لم يكن في حاجه إلى ذلك الجهاز، لأن صوته "السوبر جهوري" كاد أن يصيبني بالصمم خاصة وأن أذني اليمنى،التي كمن علي جول، على بعد مليمترات منها، طبلتها مرهقه أصلاً.

ــ قال "علي" إنه اكتسب ود وصداقه الجنود الذين يسمعون له باحترام وتأثير ولكن الضباط "الملاعين" يسبونه بأقبح السباب الذي يندى له الجبين، ويرغمون الجنود على إطلاق النار عليه، وضربه بالهاونات.

ولكن مجهوده أثمر، وهرب على يديه عدد لابأس به من الجنود الذين استمعوا إليه في النهار وهربوا في الليل. كان كل ما قاله صحيحاً، إلا جزء واحد بسيط، عندما قال إنه كي يتقرب من خطوط العدو فإنه يرفع الالغام (بحرص شديد) فلما رآني أنظر إلى وجهه، ولم أكن قد فعلت منذ بدأ يقصفني بحديثه داخل طبله أذني اليمنى، فشعر بذكائه الحاد أن شيئاً من الإشاعات قد وصلني. أقصد الإشاعات المغرضة التي تقول أنه يخاف (جداً) من الألغام، فأضاف قائلاً:

ــ وأحياناً آخذ معي أحد الإخوة العرب ليساعدني في نزع الألغام. وفي الحقيقة فقد أحبه العرب في مركز أبو الحارث كثيراً وأعجبوا بشجاعته وقوته وطيبة قلبه وكرمه.

كان دائماً يدعوهم إلى بيته كي يذبح لهم حروف (بدون نقطة على حرف الخاء). ولكن لم يذكر لي أحد أنه لبى الدعوة لأكل لحم ذلك"الحروف". ولكن العرب كانوا يمازحونه كثيراً بالنسبه لموضوع الألغام، وكان هو نفسه يضحك كثيراً من ذلك ويعترف في النهاية بروح رياضية بأنه يخاف منها كثيراً.

كل من تعامل مع علي جول كان يحبه لدرجة غير عادية، لذا عندما استشهد بعد ذلك بعدة أشهر بكى عليه

الجميع، حتى خليل أخو جلال الدين حقاني الذي يبدو بطبعه لا مبالياً، بكى كطفل فقد أبواه، حتى أن أبا الحارث كان يتعجب من ذلك، وكان واقفاً وقت دفن ذلك "البطل الضخم". وقال بأن خليل ارتمى على القبر وبكى بحرقه لم يرى مثلها قبلاً. لم أكن لأصدق أن خليل فعل ذلك لو أن غير أبي الحارث هو الشاهد والراوي لما حدث.
ـ لاحظ علي جول أنني أحمل "كاميراتين" للتصوير واحدة كبيرة بعدسة مقربة، وأخرى صغيرة توضع في الجيب. فطلب مني أعطيه الكاميرا الصغيرة، فاعتذرت بأنني أستخدمها للتصوير لمجله حقاني. ظننت أني أغلقت عليه الطريق، فقد كانت كاميرتي الخاصة. ولكنه فاجأني بالقول: "إن حقاني قريبي، أنا وهو من نفس القبيلة، ثم إنني سأصور بها في الجبهة وأعطيك الصور لتنشرها في المجلة، وأكون بذلك أحد العاملين معكم". اعتذرت مرة أخرى، لكنه أصر وتشبث مثل طفل صغير تعلق بأحد الألعاب لدى طفل آخر.
وصلنا إلى المركز ونحن مختلفان،فعرضت الأمر على حقاني فجعلته حكماً بيننا، فضحك حقاني ووافق بأن أعطيه الكاميرا وأن يعمل علي جول معنا مصوراً ميدانيا. اضطررت للإذعان، وكاد "علي جول" أن يطير فرحاً.
- بعد أسبوعين تقريباً قابلته في نفس المركز وكان أبو الحارث قد أخبرني بأن"علي جول" يبحث عني منذ أيام لأن معه صوراً لي.
سرني ذلك، ومنيت نفسي بصور نادرة من الخط الأول. جاء "علي جول" ومعه ثلاث صور كلها لأفراد داخل غرفة وفوقهم نافذة مفتوحة، فسألته أين الصور؟ قال:هذه هي تجربتي الأولى في التصوير وأردت أن أعرضها عليك حتى تعطيني رأيك.
كانت خيبة أمل بالنسبة لي فسألته عن باقي صور الفيلم. فأجاب بأنها احترقت جميعاً وهذه فقط التي نجحت. فشرحت له بأنها لم تنجح لأن النافذة يدخل منها ضوء شديد، وبالتالي فإن وجوه الأشخاص تحتها جاءت معتمه جداً حتى أنه يصعب تحديد هوية أصحابها. قال"علي جول": إذن أنت لم تعرفني؟ هذا هو أنا أجلس في المنتصف وعلى يميني ابن عمي وعلى يساري ابن خالي.
فسألته بدهشة: وكيف أخذت الصورة إذن؟
فرد علي مصححاً خطئي:لا يابوي، أنا ما خذت هادي الصورة. هادي الصورة أخذها لي واحد صديقي.
فسألته: لكنك قلت إنك التقطت الصور.
فرد بأن الصور التي التقطها لم تظهر في التحميض هو يجهل السبب، ويريد فيلماً جديداً حتى يحاول ويجرب حظه مرة أخرى.
وبهدوء وبدون جدال، وبكل مشاعر اليأس والإحباط مددت يدي إلى جيب حقيبتي العسكرية وأعطيته فيلماً. فأخذه وهو يشكرني متهلل الوجه. لم أشاركه السرور بل ذهبت بي الأفكار بعيداً، بحثاً عن السبب الحقيقي الذي لأجله يأمر ضباط العدو جنودهم بضرب "علي جول"
بالهاونات!!
طلب مني حقاني أن أرافق الصحفي الضيف في سيارة المركز حتى ميرانشاه لأنه ربما احتاج وساطتي لدى الأطباء العرب للسماح له بالركوب فيإحدى سيارات الإسعاف التابعة لهم.

كانت علاقة حقاني وجماعته متدهورة مع الأطباء العرب العاملين في الهلال الأحمر الكويتي، بل مع الهيئة الكويتية نفسها. في هذه المرة لم يكن هناك وقت لبروتوكولات التكريم، فالسيارة مزدحمة والطائرات تقصف المنطقه، فقفزت مع الضيف في الصندوق الخلفي لسيارة إسعاف كان بها جريحان.
السائق يحاول الطيران لينجو بنفسه وبمن معه من القنابل المتساقطة، واضطر للتوقف مرة أو مرتين حينما حاصرته الرمايات من الأمام ومن الخلف. تنهدت مستريحاً عندما عبرنا نقطة الحدود في غلام خان، لقد انتهت مطاردة الطائرات كما انتهت مطبات الطريق الصخري.
في مكتب حقاني الرئيسي كانت ثلاث سيارات إسعاف مهيئة للتحرك صوب بشاور، وقبلوا أن يصحبوا "تيم" بدون صعوبة، ولكنه اعتبر أنني ساعدته كثيراً وكنت مجاملاً معه عندما حضرت واصطحبته إلى ميرانشاه. أفهمت الأفغان الذين في القافلة أن هذا الصحفي هو ضيف حقاني، فأسرعوا بتقديم كل مساعدة ممكنه له. وهذا التقليد باحترام الضيف، وكذلك احترام ضيوف الآخرين هو واحد من أعرق وأنبل الأخلاق الأفغانية. عدت مسرعاً إلى "مركز خليل" في أول سيارة صادفتها. ثم انتقلت إلى جبل الترصد والقيادة في سيارة مركز خليل التي كانت تنقل الماء والخبز إلى هناك. وصلت إلى القمة في حوالي الرابعة وكان حقاني هناك. وفوراً بدأت مدفعية المجاهدين في العمل ضد "تورغار الصغير" وأخبرني عبد العزيز أن القصف الجوي على تورغار لم يتوقف منذ الثانية ظهراً وحتى الآن ولكن لم يبلغ أحد عن وقوع إصابات.
مدفعية المجاهدين أصابت مخزن مواد غذائية وذخائر فوق تورغار الصغير وقتل هناك عدد من الجنود، أبلغني عبد العزيز بذلك بعد أن استمع إلى مكالمات العدو اللاسلكية، وكانت سحب دخان تتصاعد من فوق تورغار الصغير.

<u>الساعة 5.24:</u> غارة أخرى على نفس الهدف، ولكنها أصابت خطوط العدو نفسه في جبل "تورغار الصغير" وأحدثت خسائر، وقد هلل المجاهدون لذلك.

<u>الساعة 5.37:</u> دبابة خليل تضرب بعنف مراكز العدو في الجبل الصغير. الدبابة التي من المفروض أن تعمل من شرق الجبل لم تصل حتى الآن.

<u>الساعة 5.55:</u> جماعة الكوتشي المهاجمين يتصلون مع

حقاني، ويقولون بأن العسكر يهربون من الجبل، وأنهم سيطاردونهم. حقاني يضحك ويصيح فيهم مشجعاً. وكانوا يتقدمون من شرق الجبل.

الساعة 6.00: مكالمة لحقاني من المهاجمين:" نحن نحاول الاقتراب بسرعة من دفاعات الخط الأول حتى نستفيد من الضوء الباقي لنتفادي الألغام".

الساعة 6.06: جماعة من الكوتشي بقيادة "أورانج" يصلون إلى الخط الأول للعدو فوق الجبل. حقاني يصدر أخطر قرارات اليوم. لقد أمر المدافعين عن تورغار الكبير بالنزول إلى تورغارالصغير ومساعدة زملائهم في تطهيره والدفاع عنه ضد أي هجوم معاكس.
لقد صار "تورغار العظيم" مجرد خط خلفي لإسناد خط الدفاع الأول الذي انتقل إلى شقيقه الأصغر"ورا تورغار". لقد كان حقاني متألقاً هذا اليوم. وكذلك فرق المهاجمين خاصه الكوتشي، جماعة الشهيد عبد المنان، والذين يقودهم أخوه "جولاب" وقد انضم إليه اليوم القائد الشهير أورانج، وهو من نفس الفريق.
لقد أثارت شجاعة ذلك الفريق الحماس والبهجة كما أثارت الابتسامات والضحكات. ومن أشهر نكاتهم هو استخدامهم موجة لاسلكية واحدة، منذ استلامهم لتلك الأجهزة وحتى نهاية الحرب.

وهذا الرقم هو 4444، وكانت الحكومة تضعه باستمرار تحت التصنت وكانت تعرف نواياهم ونوايا المجاهدين من خلال هذا الرقم. وجماعة الكوتشي لا يكذبون أبداً، لذا فهم مصدر موثوق لدى الحكومة. أما عندما يلجأون إلى السرية، وهذا لا يحدث إلا بعد نجاح الاقتحام وبداية جمع الأسرى والغنائم فإنهم يستخدمون شيفرة ليست كثيرة التعقيد. كما حدث هذه الليلة مثلاً، فعندما يأسرون جندياً فإنهم يقولون على المخابر: (لقد أمسكنا بقرة) أما إذا أسروا ضابطاً فالرسالة تكون: (لقد أمسكنا خنزيراً).

الساعة 6.09: وصلت الطائرات النفاثة فقصفت تورغار الكبير وما حوله، بعد الغارة قال المجاهدون أنه لم يُصَب أحد منهم.

الساعة 6.12: قائد العدو على الجبل الصغير يطلب من قيادته في المدينة إرسال مصفحة لنقله فاتصل حقاني بالمهاجمين وطالبهم بالبحث عن ذلك الضابط وإمساكه حياً.

الساعة 6.18: راجمات الصواريخ لدى العدو تطلق قذائفها ضد تورغار. وعبد العزيز وجماعته يشوشون على موجه اللاسلكي الخاصة بمدفعية العدو.

الساعة 6.20: عبد العزيز يخبر حقاني أن طائرات نفاثة قادمة للقصف، وحقاني يأمر المجاهدين بوقف الرمايات حتى تنتهي الغارة الجوية. وكان الوقت ليلاً ومن السهل على الطيار تحديد موقع رمايات المدفعية ومن ثم إصابة المدافع.
أقبلت الطائرات وأفرغت حمولات كبيرة من القذائف العنقودية فوق تورغار، ومخابرة من المجاهدين هناك تقول: لقد أصابوا جنودهم في تلك الغارة، ويبدو أن بعض الأسرى قد أصيب بالقنابل العنقودية.

الساعة 6.27: غارة جوية على تورغار استخدمت فيها قنابل عنقودية ثم قنابل ثقيلة الوزن، ثم غارة جوية على قاعدة المجاهدين في "بوري خيل" حيث كتيبة سلمان الفارسي.

الساعة 6.29: السيارات الحكومية وصلت لنقل الهاربين من الجبل إلى المدينة.

الساعة 6.36: ثلاثة من المجاهدين الكوتشي عثروا على ستة من الجنود وأخذوهم أسرى، حقاني يضحك ويصيح بهم مشجعاً على جهاز اللاسلكي "زنده باد".

الساعة 6.40: ضحكات النصر وممازحات مع الكوتشي من حقاني وباقي المجاهدين، فقد كانوا هم نجوم هذا اليوم.
هبط الظلام على المنطقه إلا ما تبقى من شفق ضعيف.
طائرات الأنتينوف القاذفة تشن عده غارات متوالية، ولكن بدون أن تحقق إصابات.

الساعة 9.25 : كنا داخل الغرفة نلتمس شيئاً من الدفء، سمعنا صوت انفجار صاروخ سكود، وتبعه صاروخ آخر بعد ثوان، كانت رسائل تهنئة للمجاهدين قادمة من كابول.

الساعة 11.30: كنت مستغرقاً في النوم داخل الغرفة التي امتلأت بالمجاهدين وكل فرد نام بطريقة عشوائية. أيقظني حارس حقاني وقال بأن الشيخ سوف يغادر إلى معسكر خليل ويسألني إن كنت سأرجع معه أم أبقي حيث أنا، فأجبت بأنني سأبقى هنا.
سمعت صوت السيارات تغادر المركز، ومن وقت لآخر أستيقظ على صوت انفجارات كبيرة وأصوات الطائرات بأنواعها تروح وتجيء، ولكي لم أشعر بالقلق أو الانزعاج، ولا أحد ممن حولي تزحزح من نومته، فالكل يعلم أن الطائرات، كل الطائرات، لن تعيد "عائلة تورغار" إلى قوات الحكومة مادامت تلك القوات قد فرت ولا تنوي العودة مرة أخرى.

* * *

أفغانستان في أكتوبر 2020م

أحمد الفارسي

ملحوظة: تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثقة مع تذكرة معلومات أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم أن تطلعوا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

في شهر أكتوبر2020 الميلادي اضطر المجاهدون مرة أخرى أن يقاتلوا القوات المرتزقة بضراوة، ويوقعوا بهم الخسائر، كما تم خلال هذا الشهر تطهير عدة مناطق ومراكز مهمة من تواجد العدو، بالإضافة إلى إلحاق الخسائر الفادحة في صفوف الأخير، كما انضم عدد كبير من جنود الإدارة العميلة إلى صفوف المجاهدين. يمكنكم قراءة تفاصيل الأحداث والإنجازات المهمة لهذا الشهر تحت العناوين التالية:

خسائر المرتزقة المحليين:

تكبّد العدوّ خسائر في هذا الشهر أكثر بالنسبة إلى الأشهر الأخرى من هذه السنة، وفيما يلي إشارة فقط إلى بعض الوقائع ذات الخسائر المتوسطة والأضرار الجسيمة في صفوف الأعداء:

قتل يوم الأربعاء 7 أكتوبر، حاكم منطقة دولت شاه بولاية لغمان، ورئيس أمن إقليم بغلان. وقتل في اليوم التالي نائب مدير سجن غزنة. وفي يوم السبت 10 أكتوبر، تمكن مجاهدو الإمارة الإسلامية من قتل القائد الذي أهان جثث شهداء المجاهدين في منطقة بغمان بولاية كابول. وقتل يوم السبت 17 أكتوبر، قائد مهم من قادة الجيش العميل في ولاية بلخ، وقائد أمني آخر في منطقة سالانج في ولاية باروان وقائد فرقة هذه الولاية في حوادث مختلفة على يد المجاهدين. وقتل يوم الاثنين، 19 أكتوبر حاكم مقاطعة ميدان جاجي في ولاية باكتيا. وفي اليوم التالي قُتل قائدان مع رجالهما في ولايتي نيمروز وغزني. كما قتل قائد أمن ولاية تخار يوم الأربعاء 21 أكتوبر مع عشرات الجنود والشرطة في اشتباكات مع المجاهدين. وقتل يوم السبت 24 أكتوبر مدير أمن مقاطعة ولسوالي اله ساي بولاية كابيسا. كما قتل يوم الجمعة 30 من أكتوبر قائد الكتيبة الحدودية لولاية بكتيا.

من ناحية أخرى تحطمت طائرتان للمرتزقة يوم الجمعة 9 أكتوبر جراء الاصطدام، بعدما سلمتهما قوات الاحتلال الأمريكية للمرتزقة الأفغان بمطار قندهار الجوي. بعد

ذلك، اصطدمت طائرتان مروحيتان للعدو، يوم الأربعاء 14 تشرين الأول وسقطتا خلال هجماتها على المجاهدين ونقل جرحى من قوات الكوماندوز، وتوفي جميع الركاب بمن فيهم الطيارون خلال الحادث. كما شهد يوم السبت 17 أكتوبرسقوط طائرة في ولاية قندهار.

خسائر المدنيين:

دمر المرتزقة يوم الجمعة 2 أكتوبر، منازل المدنيين في ولاية بلخ. انهدم يوم السبت 10 أكتوبر، مسجد تحت غارة جوية للإدارة العميلة في ولاية زابل. وقال أهالي ولاية بلخ يوم الثلاثاء 13 أكتوبر، خلال مظاهرة ضد إدارة المرتزقة في كابول: إن مرتزقة الإدارة العميلة أطلقوا النار على منازل الناس وأجبرونهم على مغادرة منازلهم. وفي اليوم نفسه استشهد وجرح 11 من مواطنينا في ولاية قندهار بنيران قذائف الهاون. وشهدت ولاية تخار الجمعة 16 أكتوبر مقتل خمسة من أفراد عائلة واحدة على يد مرتزقة كابول.
وأفادت الصحافة يوم الخميس 22 أكتوبر عن مقتل 12 طفلاً كانوا يدرسون القرآن الكريم في مسجد بمحافظة تخار نتيجة قصف طائرات المرتزقة.
ما ذُكر أعلاه هو مجموعة من الأمثلة على وحشية جنود الإدارة العميلة في كابول ضد شعبنا المظلوم والفقير. ولمعرفة العدد الدقيق وتفاصيل الخسائر في صفوف المدنيين، يمكنكم الرجوع إلى التقرير الخاص المنشور على الموقع الإلكتروني للإمارة الإسلامية.

الانضمام إلى المجاهدين:

تستمر سلسلة انضمام جنود الإدارة العميلة وموظفيها إلى صفوف المجاهدين، فقد أعلنت الإمارة الإسلامية الأربعاء في بيان لها، أن نحو 1300 فرد من إدارة المرتزقة في كابول انضموا إلى المجاهدين خلال الشهر الماضي. فيما يلي نذكر نماذج من هذه الأحداث خلال شهر أكتوبر:
استسلم يوم الاثنين 5 أكتوبر، سبعة جنود من الإدارة العميلة في كابول في ولاية جوزجان وقائد ميليشيا مع 50 رجلاً للمجاهدين في ولاية هرات. من جهة أخرى، تمّ أسر 75 عميلا في يوم الجمعة 9 أكتوبر، في ولاية زابل. وفي نفس اليوم، انضم ستة جنود مرتزقة إلى المجاهدين في ولاية بكتيا. في اليوم التالي انضم 51 من رجال الشرطة والمليشيات إلى المجاهدين في محافظة بدخشان. في يوم الأحد 11 أكتوبر، انضم العشرات من قوات الإدارة العميلة في كابول في ولاية بلخ إلى صفوف المجاهدين. في اليوم التالي، انضم 41 مسلحًا من العدو إلى المجاهدين في ولايتي قندهار وأروزغان. وعقب ذلك، ترك يوم الأربعاء 14 أكتوبر 15 عميلا من ولاية بكتيا و31 آخرين من ولاية خوست صفوف العدو، واستسلموا للمجاهدين. وفي اليوم التالي غادرت القائدة كفتر صف العدو مع عشرات المليشيات الخاضعة لقيادتها في منطقة نهرين بولاية بغلان. واستسلم 23 عميلا للمجاهدين في هذه الولاية يوم الجمعة 16 أكتوبر. في يوم الجمعة 23 أكتوبر انضم 30 من رجال الشرطة المسلحين إلى المجاهدين في ولاية قندهار. واعتقل المجاهدون يوم الخميس 29 أكتوبر قائد شرطة مقاطعة دهرود بإقليم أوروزجان. وفي يوم السبت 31 أكتوبر انضم 38 مسلحًا من العدو إلى المجاهدين في ولايتي أروزغان وقندهار.

عملية الفتح:

شهد اليوم الأول من شهر أكتوبر هجمات المجاهدين على مركز عمليات ولاية هلمند، قتل خلالها وجرح عدد كبير من العدو. تعرض مركز العدو في عاصمة مقاطعة شنوار بولاية ننجرهار لهجمات السيارة الملغومة، يوم السبت 3 أكتوبر، ما أدى إلى مقتل وجرح عدد كبير من العدو، بالإضافة إلى تدمير بناء هذه المنطقة. تعرضت قاعدة القوات المشتركة في ولاية هلمند يوم الأربعاء 7 أكتوبر لهجوم من قبل المجاهدين، تكبد العدو خلالها خسائر فادحة. وفي نفس اليوم شهدت ولاية زابل مقتل ما لا يقل عن 7 من رجال الشرطة خلال مواجهة مع المجاهدين. في يوم الأحد 11 من أكتوبر، فتح المجاهدون الحي الأمني الرابع في لشكركاه، وفي اليوم التالي دخل المجاهدون الحي الثالث من المدينة. وفي نفس اليوم، استولى المجاهدون على مقاطعة كرخ في ولاية هرات ونقطة تفتيش مهمة للعدو في ولاية تخار. وفي يوم الخميس 15 أكتوبر، تم تفجير مركز للشرطة في ولاية زابل، وفي نفس اليوم تم القبض على كتيبة مهمة للعدو في ولاية هرات من قبل المجاهدين. وفي يوم الأحد 17 أكتوبر، أسر المجاهدون 23 من المرتزقة خلال معركة في عاصمة ولاية بدخشان. وشهدت ولاية غور في اليوم التالي هجوما بسيارة على مقر شرطة الغور دمر خلاله بالكامل وتكبد العدو خسائر فادحة. وشهد يوم الجمعة 23 أكتوبر فتح مقاطعة أشكمش بولاية تخار. وشهد يوم الثلاثاء 27 أكتوبر، هجمات عنيفة شنها المجاهدون على مركز القوات الخاصة في ولاية خوست، سقط خلالها عشرات القتلى والجرحى.

تسعة عشر عاما من الاحتلال:

يتزامن يوم الأربعاء 7 أكتوبر مع الذكرى التاسعة عشرة لاحتلال القوات الأمريكية وحلفائها الصليبيين للبلاد. قبل تسعة عشر عامًا احتلت أفغانستان من قبل أكثر من 50 دولة بالتعاون مع دول الجوار، بينما اعتقد المحتلون والمتعاونون معهم أنهم سيسيطرون على أفغانستان في أقل من شهر، وينصبون حكومتهم العميلة هناك، لكن استمرت هذه الحرب تسعة عشر عاماً، وأخيراً اضطر العدو للخضوع أمام مقاومة الشعب المجاهد واختيار طريق السلام والمفاوضات لسحب قواته.



ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه (الحلقة ١٢)

صارم محمود

بعد سنتين اثنتين حالفني التوفيق مرة أخرى لأنزل لمحافظة "فراه" وهي محافظة أفغانية عريقة، لها تاريخ قديم في الجهاد، تقع غرب أفغانستان، يبلغ عدد سكّانها حوالي ٣٧ ألف نسمة، وعاصمة محافظة فراه جنوب غرب أفغانستان، ويمرّ فيها نهر فراه الشهير، تحدّها من الغرب إيران، ومن الشمال محافظة هرات، ومن الجنوب محافظة نيمروز، ومن الشرق غور، وهي بالإضافة لعاصمة المحافظة تتكون من عشر مديريات وهي كما يلي: بشت ردو، خاكسفيد، بالابلوك، پرچمن، جلستان، بكواه، لاش جوين، شيب كوه، پشت كوه، أنار دره.

لقد حارب أبطال هذه المحافظة الاتحاد السوفيتي، وهزموه في معارك عديدة هزيمة نكراء، وخلّفوا في سبيل تحرير هذه المحافظة مئات من الأرامل والأيتام والثكالى، ولقد لاقيت نفرا من شيوخ هذه المحافظة ومن بقايا مجاهدي الجهاد الأفغاني ضدّ الروس، وسألتهم عن جهادهم في تلك الفترة، وعن الظروف الجهادية التي عاشوها، وعن الصعوبات التي واجهوها في جهادهم ضدّ الروس؛ فأفادوني بدموع حارّة، وزفرات متّقدة توحي بنشوة الحماس، وشوق الشهادة، ونخوة الأفغان، فكان كلّ واحد منهم يحلم بشيء واحد، بالشهادة في سبيل الله، كانوا يظنون الآن أنهم خسروها (رزقهم الله إياها).

قبل سنتين كنا قد أوينا إلى جبال نائية من المدينة فرارا من المداهمات الليلية والقصف المدمّر؛ رأيت هنالك آثار جهادهم، وثكناتهم في كهوف الجبال، سبحان الله! كم تحمّلوا من الشدائد لنحت الجبال ثكنات لهم، وكم صبروا واستقاموا في تلك الكهوف في بطون الجبال الشامخات، وكم سنوات قضوا هنا ليتهيأوا لكرّة جديدة.

واليوم قام أبناء هؤلاء الأبطال الذين هم خير خلف لخير سلف، يواصلون مسيرة آبائهم في محاربة العدوّ؛ (أمريكا وأذنابها) واستطاعوا بعزمهم وإيمانهم أن يبسطوا سيطرتهم على جميع المديريات سوى مديريتين فقط، كما استطاعوا أن يفرضوا على المدينة حصارا خانقا بحيث لا يمكن للعدوّ الخروجُ من المدينة إلا برحمة كوكبة من الطائرات الأمريكية، وقبل سنتين كان عدد كبير من المناطق في أيدي العدوّ، ولكن الآن لم يبق في أيديهم إلا مناطق معدودة في بعض المديريات وفي المدينة نفسها.

لم يمضِ على نزولي لمحافظة "فراه" غير ثلاثة أيام، وأشعر في هذه الأيام بغربة تؤلمني، ولا غرابة، فإن الإنسان يشعر بالاكتئاب والحنين في الأيام الأولى من السفر؛ لأنه حديث العهد بفراق الأهل والأحبة؛ حتى يتأقلم مع الظروف الجديدة، ويأنس بالإخوة المجاهدين أو يشتغل بشيء يمنعه التفكير؛ مثل تعلّم الأسلحة المتواجدة في المركز، أو تعلّم المتفجرات، أو الاشتغال بمطالعة كتاب في الجوّال إن لم تكن النسخة الورقية من الكتاب موجودة، أو الاشتغال بتعليم المجاهدين عقيدتَهم، وصلاتهم وأحكام الدين، وفقه الجهاد، وأفضل شيء يمنع الإنسان عن الاكتئاب والحزن في هذه الأيام، ويخفف عنه وطأة الغربة هو الاشتغال بتلاوة القرآن، والتفكير في آياته لا سيّما تلاوة آيات الجهاد، والاشتغال بالذكر القلبي، والارتباط مع الله تعالى.

رحم الله شيخ الإسلام حيث قال وهو يعالج غربة السجن: "جنّتي في قلبي" فحينما يكون قلب الإنسان ينبض دائما بذكر الله، ويتّصل معه، ويرتاح به فلا يحتاج إلى خلٍّ وصاحبٍ، فهو معه أينما حلّ ونزل؛ بل هو أقرب إليه

من حبل وريده، فلا يشعر بالغربة والوحدة؛ لأنه ليس غريبا ولا وحيدا، وإنما الله معه دوما، فما أسعد من يكون الله معه! لكن هذا الشعور (معيّة الله)، والاتّصال به اتّصالا عميقا، الشعور الذي يمنع الإنسان من الحزن ويريحه ارتياحا كاملا لا يأتي عفويا، وإنما يحتاج إلى سابق رياضات، وخلوات مع الله تعالى؛ ولذلك قد أوصيت إخوتي دائما بتعويد أنفسهم الخلوةَ مع الله تعالى في اليوم نصف ساعة أو أكثر حتى يعتادوا الاتّصال مع الله تعالى، ويتذوقوا لذة الخلوة والمناجاة حتى لا يتفاجأوا إذا واجهوا مثل هذه الظروف، أو (لاسمح الله) لا تتزلزل عقيدتهم إن وقعوا في أسر الأعداء، فكم من أناس جعلتهم غربة السجن عملاء، وتنازلوا عن عقيدتهم إلى عمالة العدوّ بمجرّد صفعة، فضلا عن التنكيلات التي تقشعر من مجرّد سماعها الجلود.

فليعلم إخوتي المجاهدون أن طريق الجهاد طريق صعب جدّا؛ طريق شائك، طريق يكمن الموت في كل منعطف منه، فليتوقع المجاهد في هذا الطريق أنواعا من المحن؛ الغربة، والإصابة، والأسر، والتنكيل، والخذلان وغير ذلك من المحن.. ولا يثبّت أقدامَ المجاهد إلى نهاية هذا الطريق شيء غير عقيدة قوية مثل الفولاذ؛ فالفولاذ يذوب، ولكنّ العقيدة القوية لا تعرف الذوبان، غير إيمان قوّي بالله تعالى وبرسوله وبجنته وناره، وغير الاتّصال القوي به سبحانه، والشعور بمعيّته في كل حين.

أكتفي اليوم إلى هذا الحدّ، وأشاركم في الحلقات الآتية ما يخالج ضميري، وما أرى وما أجرّب إن شاء الله.

٢١ محرّم ١٤٤٢هـ.

* * *



وما النصر إلا من عند الله

محمد ولي

يوم قامت أمريكا بجبروتها وصلفها وغطرستها وغرورها، وقامت معها أروبا والحلف الأطلسي كله على ساقيه، وزحفوا إلينا بقضّهم وقضيضهم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، يحدوهم التعصّب الأعمى، ويدفعهم الحقد الذي يأكل الأكباد، وحطّوا بثقلهم على أفغانستان، وزلزل هنالك المسلمون، وبلغت القلوب الحناجر؛ حينها قام موسى القوم، ونادى بأعلى صوته، فما أرهبه جبروت الأعداء ولا جيوشهم الجرارة، ولا الصواريخ المدمّرة، ولا الطائرات الفتاكة، ولا البارجات التي كانت تدك أرض الأفغان دكًا بالصواريخ التي لم تجرّب قبل ذلك في حربٍ من الحروب، فعلا صوت الإيمان، وظهرت كرامة المسلم المجاهد الذي لم تقهره الماديات في يومٍ من الأيام، ولم تغلبه شهوات الدنيا ومتاعها الفاني، ونادى بكل قوة: "إنّ الله وعدنا بالنّصر، ووعدنا بوش بالهزيمة، فسننظر أيّ الوعدين ينجز". وقف أمام الطغيان، لم يدع بدعوة الجاهلية ولا نادى بشعائر الكفار، بل رفع راية القرآن الذي أنزله رب العالمين، خالق السماوات والأرضين، فانتصر على أعدائه لأنه ضرب بسيف محمد صلى الله عليه وسلم، وسيف محمد صلى الله عليه وسلم لا يكل ولا ينبو، وسيف محمد صلى الله عليه وسلم لم يضرب به أحد إلا انتصر.

انتصر لأنه قاتل والتف حوله شباب نشؤوا في طاعة الله، وباعوا لله نفوسهم وأرواحهم، أعرضوا عن وسواس الشيطان ومحبوبات النّفس، وزخارف الدنيا، ومغريات الجمال والمال والجاه والمنصب، وهاهم أعداء الملة والدين ينسحبون من كثير من قواعدهم العسكرية ويخربون بعضها، ويذهل المرء وهو يرى نعمة الله ويبصر التفسير العملي الواقعي لقوله تعالى: (مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ).

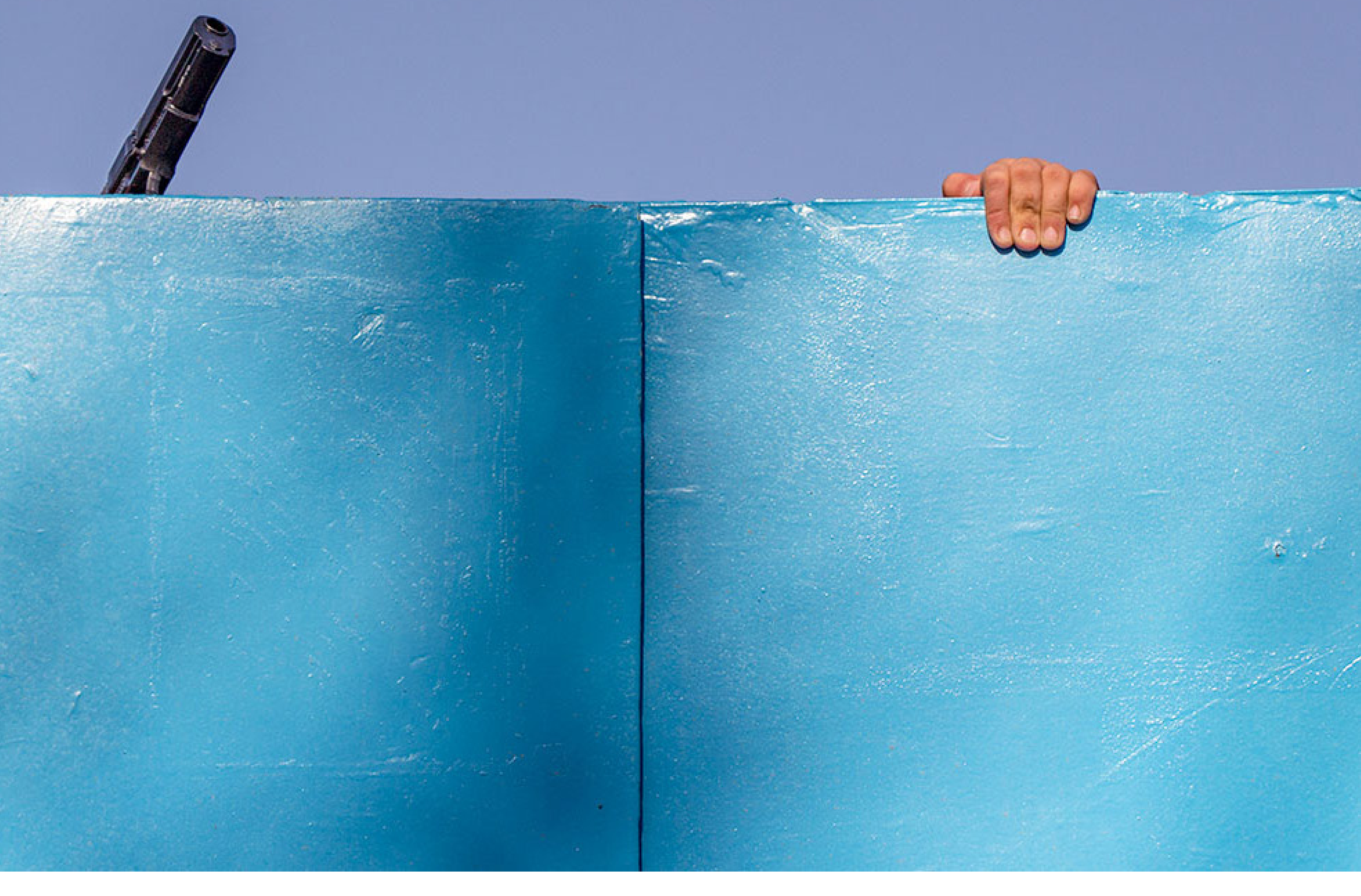
وقبل أعوام قليلة عندما كنتُ تحت قصفٍ شديد، كنتُ أستعجل النّصر فأقول في نفسي: متى نصر الله؟ هل سيزول جيش الكفر في يومٍ من الأيام من أرض الإيمان؟ أجل؛ لقد كان هذا الأمر أبعد من الخيال، وقد كان هذا حلمًا يداعب الخيال، وما كان أحد يظنّ بأنه سيكون في يوم من الأيام شاخصًا في عالم الواقع، ولكن أصبح الآن حقيقة بأمر الواحد المتعال.

ربما يتساءل المرء: كيف تنسحب أمريكا من القواعد ولها فيها مصالح حيوية، ومنافع ضرورية للغاية؟ وأمّا الجواب فعند خالد بن الوليد رضي الله عنه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا).

إنّ بأس الكفار لا يكف إلا بالسيف والقتال، ولقد صدق السلاح المجاهدين، وصدق المجاهدون السلاح:

كأنّ الظبا مما لزمن أكفهم
مخالبهم أو هن منهم جوارح

مخالفة مفاوضات السلام.. من الهمس إلى الصراخ..!



إنعام الله قاري زاده

تظهر الأحداث المأساوية التي وقعت في الأيام القليلة الماضية أن إدارة كابول تستغلّ التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة كفرصة لزعزعة عملية مفاوضات السلام، بل لم تعد مخالفة المسؤولين في كابول لاتفاق الدوحة والمحادثات الأفغانية-الأفغانية سرّا، فإدارة كابول التي كانت تتحدى في الأشهر الأخيرة بشكل غير مباشر عملية التفاوض بذرائع وعلل مختلفة، أصبحت تحاول الآن أن توصل صوتها إلى الرئيس المنتخب الجديد للولايات المتحدة، فتطلب منه فرصة أخرى للاحتلال واستمرار الحرب في أفغانستان.

لكن نظرا إلى مواقف جوبايدن السابقة بعدم اكتراثه لمواصلة الحرب في أفغانستان؛ تعتزم إدارة كابول تنفيذ مخططات مروعة تدفع الرئيس الأمريكي الجديد لإعادة النظر في حل الأزمة الأفغانية.

المأساة المفزعة في جامعة كابول التي أعقبتها سلسلة من عمليات الاغتيال الغامضة والمتعمدة، أثارت تساؤلات حول دور مخططيها، كما وفرت مجالا لفضحهم وخزيهم. وهكذا الدعائية الواسعة النطاق والمتسارعة لإدارة كابول أثارت أسئلة أخرى لم يتمكن مسؤولوا الأمن في كابول

من الإجابة عليها، ومما يثير القلق أيضًا أن (أمر الله صالح) و(حمد الله محب) اللذين يديران بالفعل الشؤون الأمنية لإدارة كابول، رفضا أن يحضرا للاستجواب في البرلمان أو ما يسمى بمجلس الأمة.
يشار إلى أن وزيري الدفاع والداخلية في إدارة كابول يقومان بمهام شكلية صورية فقط، وأصبحت القوة المطلقة لقطاع الأمن بيد (صالح) و(محب) باعتبارهما الركيزتين الأساسيتين لإدارة كابول، لاسيما (أمر الله صالح) يعتبر حكومة داخل الحكومة، لهذا السبب طالب برلمان كابول، بدلاً من استجواب (أسد الله خالد) و(مسعود أندارابي)، بمحاسبة مسؤولي الأمن الرئيسيين اللذين هما (صالح) و(محب).
إن الأحداث المروّعة الأخيرة التي تؤثر بشكل مباشر على عملية السلام، وقعت في وقت اتضحت فيه للجميع مخالفة (أمر الله صالح) لعملية السلام، فبمجرد أنه وصف الهجوم على جامعة كابول بأنه فشل استخباراتي أو أخبر عن هجمات محتملة على الناشطين؛ يرى نفسه مصونا من أي نوع من الاستجواب، لكن الشعب بات يدرك أن هناك أسرارا وراء الكواليس.
قال (أمر الله صالح) في كلمة في مؤتمر الأمن في هرات يوم الخميس: إن حكومة كابول لم تعترف أو ترحب بالاتفاق بين طالبان والولايات المتحدة. وقال في وقت سابق (سرور دانش) النائب الثاني للرئيس الأفغاني: إن اتفاقية الدوحة بها العديد من النقص والقصور، ولا سيما أن حكومة كابول لم تكن حاضرة فيها، فلا بد من مراجعتها من جانب حكومة بايدن.
وهذا في الحقيقة يكشف اللثام عن كل تلك الموانع والمشكلات التي صنعتها كابول منذ تنفيذ اتفاقية الدوحة، والفرق هو أنه في الأشهر التسعة الماضية كانوا يهمسون بها، والآن يصرخون بها.
تدعي إدارة كابول الآن أنها لم تستطع قول أي شيء خلال الأشهر التسعة الماضية خوفًا من ترامب. ويظهر هؤلاء المسؤولون في الإدارة (الذين يعتبرون أنفسهم أيضًا مستقلين) أنهم كانوا قلقين بشأن (زلماي خليل زاد)، المبعوث الأمريكي الخاص إلى أفغانستان، لكنهم لم يتمكنوا من التعبير عن ذلك.
الآن يريد هؤلاء أن يحل شخص آخر محل (خليل زاد)، لكن السؤال هو: إذا حل شخص آخر محل (خليل زاد) ، فما هو الضمان الذي يمكن أن تتفاوض معه إدارة كابول المُقبلة ومتعددة الرؤوس؟ أو ما هو الضمان لتمنح الولايات المتحدة مثل هذه الفرصة والمصداقية لإدارة غير مؤهلة وغير كفؤ؟
لقد أثبتت تصرفات إدارة كابول أن ركاب هذه السفينة المخروقة في كابول كانوا يرون منذ اليوم الأوّل أن نجاح عملية السلام خسارة لهم، ويبدو أن جميع العقبات التي نشأت بعد توقيع اتفاقية إنهاء الاحتلال كانت نتيجة محاولاتهم للإخلال بالصلح، وبدل أن يتحملوا اللوم، أصبحوا يتباهون من غير أن يخجلوا قائلين: بأن طالبان لا ينبغي أن يتوقعوا المزيد منا.
والسؤال هو، لماذا يتوقع طالبان منكم المزيد؟ فهل سبق لكم أن اتخذتم خطوة فيها شيء من الأمل؟ مع أنكم تصرحون بأنفسكم أنه لم يكن لكم نصيب في الاتفاقية.
إن المقارنة بين نهجي إمارة طالبان وإدارة كابول تجاه عملية السلام يكشف لنا أن طالبان ترى في عملية السلام الحالية أفضل طريق لإنهاء الأزمة في أفغانستان، ولا ترى أي مؤامرة ضدها تصب في مصلحتهم أو الشعب الأفغاني سواء كان ذلك في شكل مخططات مروعة أو ادعاءات مثيرة للجدل.
في حين وصفت الإمارة الإسلامية نقل السلطة في



الولايات المتحدة قضية داخلية لتلك الدولة، فقد صرّحت أن تنفيذ اتفاق الدوحة هو وسيلة جيدة ومؤثرة لحل الصراع بين البلدين بطريقة معقولة، وأن إصرار طالبان المستمر على تنفيذ اتفاق الدوحة يشير إلى أنها تدعم المراحل الأخرى للاتفاق في أسرع وقت ممكن. بينما إدارة كابول هي التي أخرت فترة إطلاق سراح 5000 سجين من عشرة أيام إلى ستة أشهر، وفي الشهرين الماضيين، لم يكونوا مستعدين فكريا للتقدم في المحادثات الأفغانية-الأفغانية وربما كانوا ينتظرون مثل هذا التغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه أفغانستان، لكن هؤلاء المساكين قلقون بشأن كيفية استجلاب رحمة بايدن، ولن يألوا في هذا المجال جهدا بارتكاب أي جريمة أو وحشية أو مؤامرة.



جرائم المحتلين والعملاء في شهر أكتوبر 2020م

حافظ سعيد

■ في 2 أكتوبر، قتل الجنود العملاء طفلا في منطقة بيركوتي بمديرية أرغون بولاية بكتيا.

■ وفي اليوم التالي قام الجنود العملاء بقتل طفل في قرية باغ بالين، بمديرية يفتل بايين بولاية بدخشان.

■ في 4 من أكتوبر، قصفت طائرة بدون طيار قرية جوبخش رباط بمديرية بجرام بولاية بروان، فاستشهد جراء ذلك شاب.

■ قصفت طائرات الحكومة العميلة في 5 من أكتوبر منطقة بابوس التابعة لمركز ولاية لوجر، فانهدم جراء ذلك جزءٌ من مسجد الحي.

■ أدت نيران مدفعية العملاء إلى قتل رجل وطفل في نفس التاريخ بمنطقة دهيك التابعة لمركز ولاية فراه.

■ في 6 من أكتوبر، أخرج الجنود العملاء 3 من المواطنين الأبرياء من بيوتهم في قرية حسين خيل بمديرية بلخمري بولاية بغلان، وقتلوهم بدمٍ باردٍ.

■ وفي نفس التاريخ، سقطت قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على قرية أنج بمديرية ياوان بولاية بدخشان، فأصيب جراء ذلك طفلان وسيدتان، وانهدم بيتان بالكامل.

■ وفي التاريخ ذاته، قصفت طائرات العملاء منطقة لنجر بمديرية قادس بولاية بادغيس، فانهدم مسجد.

■ في 8 من أكتوبر، قام الجنود العملاء بقصف منطقة بغاوي مركز ولاية سربل ومناطق بنجشير بمديرية سيدآباد في الولاية المذكورة، فانهدم مسجد وبعض البيوت وأصيب 7 مواطنين بما فيهم الأطفال والنّساء.

■ في 9 من أكتوبر، هاجم الجنود العملاء المدنيين في كاشغر وتل مير غازي بمديرية ده صلاح بولاية بغلان، فاستشهد جراء ذلك مدنيان وأصيب آخر.

■ في 10 من أكتوبر، استشهدت سيدة وأصيبت أخريين

جراء نيران مدفعية العملاء على قرية أكاخيل بمديرية خان آباد بولاية قندوز.

■ في 12 من أكتوبر، استشهد 7 من المواطنين الأبرياء وأصيب 4 آخرون جراء نيران مدفعية العملاء على قرية قشلاق شورابي التابعة لمركز ولاية قندوز، كما انهدم

أفغان تبه بمديرية جرزيوان بولاية فارياب.

■ في 15 من أكتوبر، قتل تاجر بأيدي الجنود العملاء في منطقة لكنوكوريان التابعة لمركز ولاية خوست.

■ وشهدت ولاية تخار، يوم الجمعة 16 أكتوبر، مقتل خمسة من أفراد عائلة واحدة على يد مرتزقة كابول.



جراء ذلك مسجد وعدة منازل للمدنيين.

■ وفي نفس التاريخ، سقطت قذائف هاون أطلقها العملاء على قرى كليم آغا وآكاخيل بمنطقة دند شهاب الدين بمديرية بلخمري بولاية بغلان، فاستشهدت سيّدة وأصيبت أخرى.

■ قال أهالي ولاية بلخ يوم الثلاثاء، 13 أكتوبر، خلال مظاهرة ضد إدارة المرتزقة في كابول: إن مرتزقة الإدارة العميلة أطلقوا النار على منازل الناس وأجبروهم على مغادرة منازلهم.

■ وفي اليوم نفسه استشهد وجرح 11 من مواطنينا في ولاية قندهار بنيران قذائف الهاون.

■ كما قصف العملاء في اليوم ذاته منطقة نري مانده بمديرية نادعلي بولاية هلمند، فاستشهد جراء ذلك 9 من عوام المسلمين وأصيب 6 آخرون.

■ وفي التاريخ ذاته، داهم الجنود العملاء قرية كنصف بمديرية شلجر بولاية غزني، وكسروا أبواب البيوت خلال المداهمة، وقتلوا 3 مدنيين بدم بارد، وكبّدوا المواطنين خسائر مالية فادحة.

■ في 14 من أكتوبر، قصف العملاء منطقة عيدجاه ولمروي بمديرية دشت أرتشي بولاية قندوز، فاستشهدت جراء ذلك 3 سيدات شابات، وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ وفي اليوم ذاته قتلت المليشيا أبًا وابنه في منطقة

■ وفي اليوم ذاته داهم الجنود العملاء بيت سجين أطلق سراحه أخيرًا واسمه محمد قاسم في منطقة كوره جز التابعة لمركز ولاية فراه، وقام الجنود أثناء المداهمة بقتل ابنته الصغيرة و3 آخرين من أبناء القرية، وجرحوا 2 من المدنيين، واعتقلوا أثناء ذلك محمد إسماعيل الذي أطلق سراحه أخيرا مع 10 آخرين من أبناء القرية واقتادوهم معهم.

■ في التاريخ ذاته، استشهد طفلٌ جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على منطقة زاويه التابعة لمركز ولاية خوجياني بولاية ننجرهار.

■ قتل إمام مسجد اسمه المولوي عبدالله بأيدي المليشيا في منطقة سابات بمديرية نجراب بولاية كابيسا.

■ في 17 من أكتوبر، قصف الجنود العملاء قرية ده بالاي بمديرية نمك آب بولاية تخار، فانهدم منزل ومسجد واستشهد رجل وامرأة و3 أطفال.

■ في 18 من أكتوبر، استشهد رجل وامرأة بنيران الجنود العملاء على ضواحي مدينة كهنه بازار بمديرية بغلان مركزي بولاية بغلان.

■ وفي التاريخ ذاته، داهم الجنود العملاء منزل أحد المسجونين الذين أطلق سراحهم أخيرًا، وكان منزله في منطقة كيله جي بمديرية دوشي بولاية بغلان، وأثناء المداهمة قتلوا ابن الأسير المذكور وضيفه.

■ وفي التاريخ نفسه، قصف الجنود العملاء منطقة

منديان التابعة للناحية الثالثة من مدينة لشكرجاه بولاية هلمند، فاستشهد جراء ذلك وجيه قبيلة.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد رجل وأصيبت امرأة جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على سوق مديرية بالامرغاب بولاية بادغيس، وعلاوة على ذلك انهدم مسجد وبعض البيوت.

■ في 19 من أكتوبر، استشهد 4 من المواطنين الأبرياء جراء نيران مدفعية العملاء على مديرية جريشك بولاية هلمند.

■ في 20 من أكتوبر، استشهد وأصيب 5 أطفال جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة فاستشهد جراء ذلك مدني وأصيب آخر.

■ وفي التاريخ ذاته، استشهد 3 أطفال جراء غارة درون للمحتلين في منطقة قريه تشينو بمديرية نرخ بولاية ميدان وردك.

■ وفي نفس التاريخ، قصف الجنود العملاء قرية تيمورك بمديرية جاربولك بولاية بلخ، فانهدم منزلان، وأصيب 5 بما فيهم الأطفال والنساء.

■ في 26 من أكتوبر، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة كوزي جوتري بمديرية أزره بولاية لوجر، ومدني آخر في منطقة موسهي بولاية كابل.

■ في 27 من أكتوبر، استشهد وأصيب 6 من المدنيين



جودر بمديرية سوزمه قلعه بولاية سربل.

■ وفي اليوم ذاته أطلق العملاء قذائف هاون على منطقة شهرك تركمن بمديرية نهرشاهي بولاية بلخ، فاستشهدت سيّدتان جراء ذلك.

■ وفي التاريخ ذاته، أطلق الجنود العملاء النار على سيارة مدنية على الطريق السريع هرات-قندهار وعلى وجه التحديد في منطقة مهاجر بمديرية جريشك، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 4 من المسافرين الأبرياء.

■ أفادت الصحافة يوم الخميس 22 أكتوبر، عن مقتل 12 طفلاً كانوا يدرسون القرآن الكريم، وأصيب إمام الحي برفقة 18 من عوام المسلمين في منطقة هزار قرلق التابعة لمركز محافظة تخار نتيجة قصف طائرات المرتزقة، وأيّد الوالي العميل الحادثة المذكورة، وإن أنكر أمرالله صالح خسائر المدنيين وحذر من نشر خبر تلك المجزرة.

■ في 22 من أكتوبر، قصف الجنود العملاء منطقة قروق بمديرية خواجه غار بولاية تخار، فأصيب جراء ذلك 6 من عوام المسلمين.

■ في 25 من أكتوبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون عشوائيًا على قرية شيخان بمديرية واغظ بولاية غزني، الأبرياء جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة بودنه قلعه بمديرية شولجره بولاية بلخ.

■ وفي اليوم ذاته أطلق الجنود العملاء النار عشوائيا على ضواحي مركز مديرية دولت آباد بولاية بلخ، فاستشهد مدنيٌ وأصيب 2 آخران.

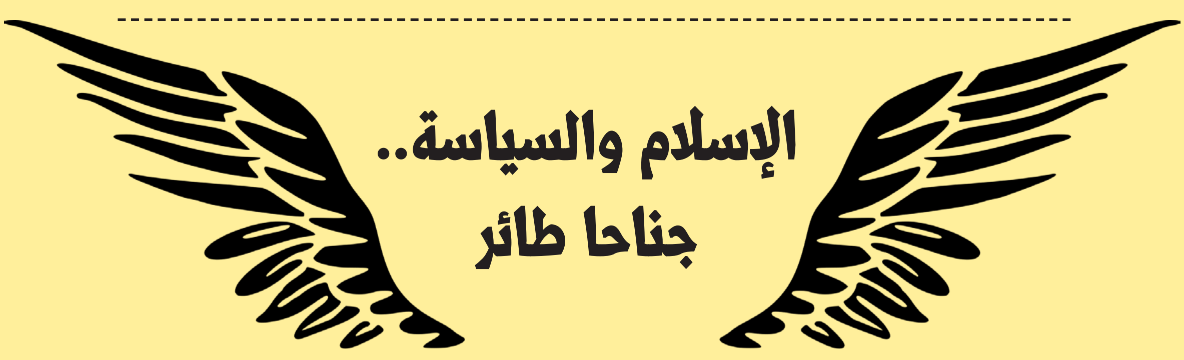
■ في 28 من أكتوبر، أصيب 5 من عوام المسلمين، جراء نيران المدفعية التي أطلقها الجنود العملاء على زرنداب بمديرية أرغستان بولاية بدخشان.

■ في 29 من أكتوبر، أصيبت 5 سيدات جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على منطقة جوي لاهور بمديرية أرغنداب بولاية قندهار.

■ في 30 من أكتوبر، قصف العملاء منطقة سنج حصار بمديرية زري بولاية قندهار، فاستشهد مواطنٌ وأصيب 7 آخرون.

■ في 31 استشهدت امرأة وأصيب 3 أطفال جراء نيران الجنود العملاء العشوائية على منطقة قرقول وكوهي بمديرية قيصار بولاية فارياب.

■ وفي نفس التاريخ، قصف المحتلون منطقة منديان الناحية الثالثة من مدينة لشكرجاه مركز ولاية هلمند بطائرات الدرون، فاستشهد مدنيان وأصيب 3 آخرون.



الإسلام والسياسة.. جناحا طائر

أ. خليل وصيل

الحمد لله الذي خلق الخليقة، وجعل آدم في الأرض خليفة، والصلاة والسلام على النبي الذي آخى بين المهاجرين والأنصار وكتب بينهم وثيقة، ووضع مبادئ السياسة الشرعية على أساس الشريعة الشريفة، وعلى آله وأصحابه الذين اجتمعوا بعد وفاته في السقيفة، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه إماما وخليفة، وعلى الخلفاء الراشدين الذين حكموا البلاد وساسوا العباد على كتاب الله والسنة الكريمة، وعلى الحكام العادلين وعلى من أطاعهم إلى يوم تبلى فيه السرائر والحقيقة. أما بعد...

لقد احتدم الصراع في الآونة الأخيرة بين المسلمين عن السياسة وعلاقة الإسلام بها، وقبل الخوض في الموضوع أريد أن أعرّف السياسة لغة واصطلاحا.

فالسياسة في اللغة مصدر ساس، يسوس، سياسة. فيقال ساس الدابة أو الفرس، إذا قام على أمرها من العلف والسقي والترويض والتنظيف وغير ذلك.

وهذا المعنى هو الذي أخذ منه سياسة البشر، فكأنّ الإنسان بعد أن تمرّس في سياسة الدواب، ارتقى إلى

سياسة الناس وقيادتهم في تدبير أمورهم، ولذا قال صاحب تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد الزبيدي: ومن المجاز: سُست الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم، وساس الأمر سياسة قام به والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه.
وفي الاصطلاح، عرّفها المقريزي تلميذ ابن خلدون رحمهما الله في خططه: بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال.
وقال آخرون بأنها فن إدارة المجتمعات الإنسانية.
والفقهاء يريدون بها التوسعة على ولاة الأمر في أن يعملوا ما تقتضيه المصلحة، مما لا يخالف أصول الدين وإن لم يقم عليه دليل خاص.
قال ابن نجيم رحمه الله صاحب البحر الرائق شرح كنز الدقائق في باب حد الزنا: "وظاهر كلامهم ههنا أن السياسة: هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لن يرد بذلك الفعل دليل جزئي".
وغير الفقهاء أرادوا بها معنى أعم من هذا، وهو تدبير مصالح العباد على وفق الشرع، كما يتضح من المعنى الاصطلاحي.

الإسلام والسياسة:

على الرغم من أن كلمة السياسة لم ترد في القرآن الكريم ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا، وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلا على أن القرآن -أو الإسلام- لا يُعنى بالسياسة ولا يلتفت إليها. ولا ريب أن هذا القول ضَرْب من المغالطة، فقد لا يوجد لفظ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه مبثوث في القرآن.
أضرب مثلا لذلك: كلمة (العقيدة) فهي لا توجد في القرآن، ومع هذا مضمون العقيدة موجود في القرآن كله، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بل العقيدة هي المحور الأول الذي تدور عليه آيات القرآن الكريم.
فالقرآن وإن لم يجيء بلفظ (السياسة) جاء بما يدل عليها، ويُنبئ عنها، مثل: كلمة (المُلك) قال الله تعالى:{فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً} [النساء: 54].
وقال تعالى: {وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ}.
وقال تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}ص35
ومثل ذلك كلمة التمكين: قال الله تعالى: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}الحج41
ومثل ذلك: كلمة (الاستخلاف)، وما يشتق منها، مثل قوله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:55].
ومثل ذلك كلمة (الحُكْم) وما يشتق منها، مثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} [النساء:58]،
وقال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة:50]
فهذا كله حديث عن السياسة والسياسيين تحت كلمة غير (السياسة). باختصار عن "الدين والسياسة ضوء على المفاهيم" للعلامة القرضاوي أدام الله ظله.

السياسة في الأحاديث النبوية:

لقد وردت كلمة السياسة صراحة عن النبي صلى الله عليه في الحديث رواه أئمة الحديث في كتبهم عن أبي حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِى وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ». قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». متفق عليه واللفظ لمسلم.
قال العلامة بدر الدين العيني رحمه الله في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري: قوله صلى الله عليه وسلم: تسوسهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية. والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، وذلك لأنهم كانوا إذا أظهروا الفساد بعث الله نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من حكم التوراة.
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري: وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا بد للرعية منقائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم.

وقال السيوطي رحمه الله في شرحه على ابن ماجة: تسوسهم الأنبياء من السياسة وهي الرياسة والتأديب على الرعية ولا يناقض هذا بقصة طالوت فإنه كان ملكا لا نبيا، ونبيهم كان الشموئيل عليه السلام، لأن الملوك كانوا تباعا لأنبيائهم، فلما امروا به أطاعوهم، فكانت السياسة حقيقة للنبي والملك كان نائبا منه.
كما أن المسلمين بحاجة إلى بسط العدل ورفع الظلم، وجمع الكلمة وعدم الفرقة، وجلب المصالح ودفع المفاسد، وتجهيز الجيوش وتنفيذ الحدود، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة والجمع والأعياد، والحج والجهاد والقيام بعمارة الأرض واستخراج خيراتها، وهذه الأمور كلها لا يمكن بدون أمير يسوس العباد.

لقد اعتنى علماء الإسلام قديما وحديثا اعتناء بالغا واهتماما كبيرا بالسياسة الشرعية، فذكروا نبذة وافية من الأحكام المتعلقة بالسياسة الشرعية في كتب العقيدة والفقه وصرّحوا بأن نصب الإمام واجب على المسلمين.
كما أفرد بعض منهم هذا الموضوع بالتصنيف والتأليف، نذكر أسماء بعض من هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

- أقدم المؤلّفات التي صنّفت في السياسة الشرعية كتاب "الخراج"؛ للإمام أبي يوسفَ رحمه الله، الذي كتَبه أبو يوسف إلى الخليفة هارونَ الرشيد بطلبٍ منه؛ لذلك بدأه المؤلِّف بنصيحة شاملةٍ للخليفة في شؤون السياسة وغيرها.
- الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله هو أول من أفرد للسياسة والعلاقات الدولية في الإسلام مؤلفات خاصة يتناول فيها أحكام الجهاد والحرب، وأحكام الصلح والمعاهدات، وأحكام الأمان، وإرسال السفراء والمبعوثين، وآثار قيام الحرب، وسياسة المسلمين في تنظيم الحرب، وما يجوز وما لا يجوز في ذلك كله. وله في هذا كتابان: أحدهما (السير الصغير) والثاني (السير الكبير).
- غياث الأمم لإمام الحرمين الجويني رحمه الله.
- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى رحمه الله.
- الأحكام السلطانية للماوردي رحمه الله.
- معين الحكام للفقيه الحنفي علاء الدين الطرابلسي رحمه الله.
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام للإمام بدر الدين ابن جماعة رحمه الله.
- السياسة الشرعية المنسوبة إلى كل من ابن كمال باشا، وابن نجيم صاحب البحر، وده أفندي رحمهم الله وهؤلاء الثلاثة كلهم من علماء الأحناف رحمهم الله.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية للعلامة أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله.
- والطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية رحمه الله.
- وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق رحمه الله.

ويتبيّن من هذا أن العلاقة بين الإسلام والسياسة وطيدة ومحكمة، لا يجحدها إلا جاهل أو مكابر أو معاند.
وقد ظهرت في زماننا فتنة جديدة وشرذمة قليلة من الناس يتبعون الغرب في كل صغيرة وكبيرة ويجاهرون بإنكارهم لهذه الحقيقة، ويعتقدون أن الإسلام ليس إلا مجرد صلة روحية بين الفرد وربه، وينادون بفصل الدين عن السياسة، ومن أقوالهم الباطلة: "إن الدين شيء والسياسة شيء آخر". وهذه الفتنة هي المسماة بالعلمانية.
ويكفي في الرد على هؤلاء أن الإسلام لا يدعو إلى الرهبانية التي ابتدعها النصارى بل هو منهج حياة، يشمل العقائد والعبادات والمعاملات، ويسمو بالسلوك والأخلاق، ويتسم بالشمول وسعة الآفاق، ويجمع بين شؤون الناحيتين الروحية والمادية، ويتناول أعمال الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية، وهذه كانت عقيدة المسلمين في كل العصور السالفة.
يقول العلامة علاء الدين الطرابلسي في كتابه معين الحكام: والسياسة باب واسع تضل فيه الأفهام وتزل فيه الأقدام، وإهماله يضيع الحقوق ويعطل الحدود، ويجرئ أهل الفساد ويعين أهل العناد.
ولهذا سلك فيه طائفة مسلك التفريط المذموم فقطعوا النظر عن هذا الباب، فسدّوا من طرق الحق سبلا واضحة وعدلوا إلى طرق في العناد فاضحة، لأن في إنكار السياسة الشرعية ردا للنصوص الشرعية وتغليطا للخلفاء الراشدين.
وطائفة سلكت في هذا الباب مسلك الإفراط؛ فتعدّوا حدود الله وخرجوا عن قانون الشرع إلى أنواع من الظلم والبدع في السياسة، وتوهّموا أن السياسة الشرعية قاصرة عن سياسة الخلق ومصلحة الأمة وهو جهل وغلط فاحش.
فقد قال عز من قائل: (اليوم أكملت لكم دينكم). فدخل في هذا جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية على وجه الكمال.
وقال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي).
وطائفة توسطت وسلكت فيه مسلك الحق وجمعوا بين السياسة والشرع، فقمعوا الباطل ودحضوه، ونصبوا الشرع ونصروه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.
انتهى كلامه رحمه الله.
وفي الختام، السياسة ليست عبارة عن النفاق والخداع والكذب والانبطاح والاسترسال في اتباع الهوى والشهوات والمساومة على الأهداف والاستسلام للأعداء، بل هي عبارة عن جلب المصالح ودفع المضار مع الثبات على المواقف والمبادئ واتباع الشريعة الغراء، كما لا يخفى أن السياسة الشرعية بحاجة إلى حنكة ورجاحة عقل ودهاء وذكاء.
إن جهود الإمارة الإسلامية الجهادية والسياسية تنصبّ في بوتقة واحدة، ألا وهي طرد الاحتلال وإقامة نظام إسلامي راشد.
ولقد لقّنت الإمارة الإسلامية العالم درسا في السياسة الشرعية، وأثبتت بأن المقاومة الجهادية المسلحة والجهود السياسية والدبلوماسية ليستا متنافيتين، بل هما للحركات الإسلامية بمثابة جناحي طائر، مرهون بهما نجاح أية حركة جهادية وإسلامية.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في جهود أعضاء المكتب السياسي للإمارة الإسلامية، ويوفقهم لخدمة الإسلام والمسلمين وخاصة الشعب الأفغاني المجاهد، ويثبتهم على الحق، ويهيء لهم من أمرهم رشدا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *



فتنة السراء للمجاهد

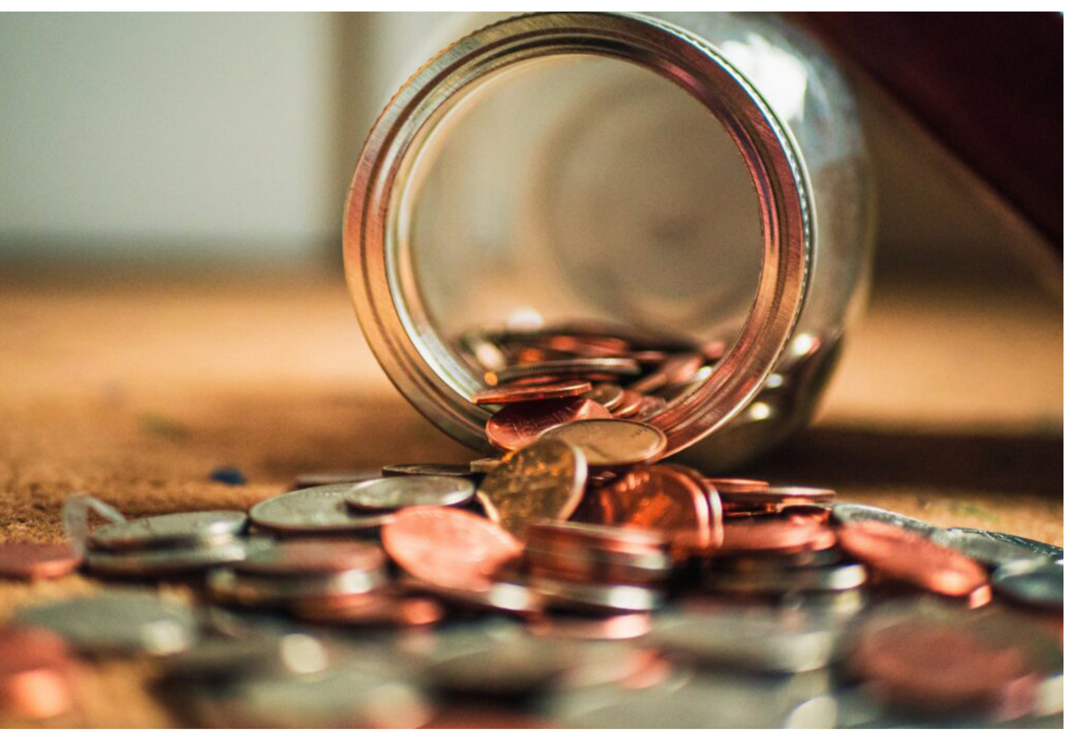
أبو غلام الله

لاغرو بـأنّ هنـاك فـخٌ يقـع فيـه الكثيـر مـن النّـاس، يقـع فيـه الصغـار والكبـار، وحتـى القـادة المجاهـدون والعلمـاء والفقهـاء علـى حـدٍ سـواء، فحيـن يظـنّ الفـرد بـأنّ الابتـلاء يقـع فـي جوانـب الضيـق والشـدة، والمـرض والعـوز، والخـوف والهلـع، وظلـم السـلطان بـكل أنواعـه؛ فحسـب، فـإنّ مـن يظنّ ذلـك يقع فـي وهـمٍ كبيـر، وتشـوب رؤيتـه شـوائب تـؤدي إلـى نتائـج وخيمـة، فالابتـلاء يكـون فـي الضـراء والسـرّاء علـى حـدٍّ سـواء، بـل ربمـا كان فـي السـراء أشـدّ وأكثـر تأثيـرًا، ونتائجـه السـلبية أعظـم وأخطـر.

لأنـه غيـر منظـور بشـكل صريـح فهـو فـي خطّ التمـاس مـع المباحـات، ويوافـق طلـب النّفـس وهواهـا فـي الرّاحـة والدّعـة فـلا يُشـعر بـه، ودليـل ذلـك قـول الصحابـي الكريـم الثـري عبدالرحمـن بـن عـوف رضـي الله عنـه، ونسـوق كلامـه كدليـلٍ لأنّـه صاحـب ثـراء وأمـوال طائلـة، فعَـنْ عَبْـدِ الرَّحْمَـنِ بْـنِ عَـوْفٍ، قَـالَ: ابْتُلِينَـا مَـعَ رَسُـولِ اللَّهِ صلـى الله عليـه وسـلم بِالضَّـرَّاءِ فَصَبَرْنَـا، ثُـمَّ ابْتُلِينَـا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ. سنن الترمذي قـال الله تعالـى: (وَمَـا أَرْسَـلْنَا فِـي

قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [الأعراف:94-95].

قال الشيخ السعدي (رحمه الله): يقول تعالى: (وما أرسلنا في قرية من نبي) يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن ما هم فيه من الشر، فلم ينقادوا له: إلا ابتلاهم الله (بالبأساء والضراء) أي: بالفقر والمرض وأنواع البلايا (لعلهم) إذا أصابتهم، أخضعت نفوسهم فتضرعوا إلى الله واستكانوا للحق.)ثم) إذا لم يفد فيهم، واستمر استكبارهم، وازداد طغيانهم: (بدلنا مكان السيئة الحسنة) فأدرّ عليهم الأرزاق، وعافى أبدانهم، ورفع عنهم البلاء (حتى عفوا) أي: كثروا، وكثرت أرزاقهم وانبسطوا في نعمة الله وفضله، ونسوا ما مر عليهم من البلاء. (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أي: هذه عادة جارية لم تزل موجودة في الأولين واللاحقين، تارة يكونون في سراء، وتارة في ضراء، وتارة في فرح، ومرة في ترح، على حسب تقلبات الزمان وتداول الأيام، وحسبوا أنها ليست للموعظة والتذكير، ولا للاستدراج والنكير. حتى إذا اغتبطوا، وفرحوا بما أوتوا، وكانت الدنيا أسر ما كانت إليهم، أخذناهم بالعذاب (بغتة وهم لا يشعرون).



ويقول عليه الصلاة والسلام: (لأنا في فتنةِ السراءِ أخوفُ عليكم مِن فتنةِ الضراءِ إنكم قد ابتُليتُم بفتنةِ الضراءِ فصبَرتُم وإنَّ الدنيا خضِرةٌ حُلوةٌ). {المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني}.

فكم رأينا من ابتلي بالشدّة والضراء والعسر، وذاق ما ذاق من جرائمها، لكنه خاض غمارها بنجاح، ورأينا من اقتحم غمار الجهاد حاملا روحه على كفّه، ضاربًا مغريات الدنيا عرض الحائط، غير آبهٍ بذرية ولا بمال ولا جاهٍ، إلا أنه وبعد أن استراح ونكت غبار مقارعة الأعداء، جاءته مغريات الدنيا وابتلي في السراء فصار المال حثيثًا بين يديه، أو استلم إمارة النّاس، عندها نسي ما قدم بالأمس وانجرف معها كأن لم يكن ذلك الفائز في امتحان الضراء الفائز في امتحان الضراء، يقول صلى الله عليه وسلم: (قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ). صحيح البخاري

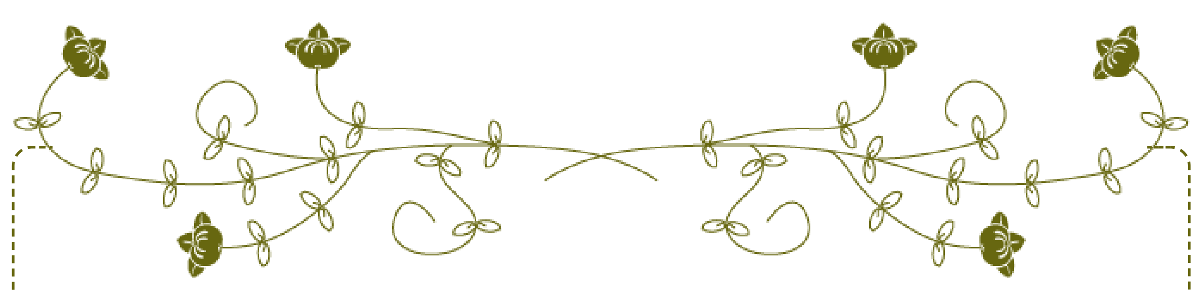
فحذار أخي المجاهد حذار إنْ وفّر الله عليك النِّعم بعد الفتح أو تركت غمار المعارك وظننت أنك أدّيت دورك في القتال والرّباط بأن لا تركن إلى الدنيا وزينتها وزخارفها وحذار من السراء فإن هذا الابتلاء {السراء} هو الصخرة التي تتحطم عندها المسمّيات الكبيرة والعناوين التي بُهر بها الكثير من النّاس سواء كانوا أفرادًا أم جماعات جهادية ودعوية.

فالصبر على فتنة السراء يكون بشكر الله على نعمه، وعدم استعمالها في معصية الله، وعدم الافتتان بالدنيا وما فيها من متاع الغرور، وعدم التنافس عليها، وهو الذي يؤدي إلى نسيان الآخرة، وضياع الحقوق.

روى البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم). قال الحافظ (رحمه الله): فيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين.

وقَالَ اِبْن بَطَّال: "فِيهِ أَنَّ زَهْرَة الدُّنْيَا يَنْبَغِي لِمَنْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذَر مِنْ سُوء عَاقِبَتهَا وَشَرّ فِتْنَتهَا، فَلَا يَطْمَئِنّ إِلَى زُخْرُفهَا وَلَا يُنَافِس غَيْره فِيهَا" انتهى.

* * *



مكحول الشامي الكابلي

إعداد: أبو سعيد

قال الذهبي: من سبي كابل. وقيل: أصله من هراة، وهو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سند بن شروان بن يزدك بن يغوث بن كسرى، وأن مكحولا سبي من كابل.

عالم أهل الشام. يكنى: أبا عبد الله. وقيل: أبو أيوب. وقيل: أبو مسلم الدمشقي، الفقيه، وداره بطرف سوق الأحد.

أرسل عن: النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث. وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم؛ كأبي بن كعب، وثوبان، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي جندل بن سهيل، وأبي هند الداري، وأم أيمن، وعائشة، وجماعة.

وروى أيضا عن طائفة من قدماء التابعين، ما أحسبه لقيهم؛ كأبي مسلم الخولاني، ومسروق، ومالك بن يخامر.

وحدث عن: واثلة بن الأسقع، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك، ومحمود بن الربيع، وشرحبيل بن السمط، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن محيريز، وجبير بن نفير، وأم الدرداء، وطاووس، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وكثير بن مرة، وأبي إدريس الخولاني، وقبيصة بن ذؤيب.

وينزل إلى أن يروي عن: عمرو بن شعيب، ونحوه.

حدث عنه: الزهري، وربيعة الرأي، وزيد بن واقد، وابن عون، وابن عجلان، وإسماعيل بن أمية، وثور بن يزيد، وصفوان بن عمرو، ويزيد بن يزيد بن جابر، ومحمد بن إسحاق، وحجاج بن أرطاة، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو معيد حفص بن غيلان، وأبو عمرو الأوزاعي، ومحمد بن راشد المكحولي، وخلق سواهم، ذكرهم صاحب (التهذيب) شيخنا.

واختلف في ولاء مكحول، فقيل: مولى امرأة هذلية، وهو أصح. وقيل: مولى امرأة أموية. وقيل: كان لسعيد بن العاص، فوهبه للهذلية، فأعتقته، وكان نوبيا. وقيل: من سبي كابل.

وقيل: من الأبناء[1]، ولم يملك، وليس هذا بشيء.

وقيل: أصله من هراة، وهو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سند بن شروان بن يزدك بن يغوث بن كسرى، وأن مكحولا سبي من كابل.

عداده في أوساط التابعين، من أقران الزهري.

قال أبو مسهر: لم يسمع من عنبسة.

وسئل أبو مسهر: هل سمع من الصحابة؟ قال: سمع من أنس.

قال أبو حاتم: فقلت لأبي مسهر: هل سمع من أبي هند الداري يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم؟ فكأنه لم يلتفت إلى ذلك، فقلت له: فواثلة بن الأسقع؟ قال: من؟ فقلت: حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول، قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة، فكأنه أومأ برأسه.

قال ابن وهب: عن معاوية، عن العلاء، عن مكحول، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع.

وقال أبو عيسى الترمذي: سمع من: واثلة، وأنس، وأبي هند.

يقال: لم يسمع من أحد من الصحابة سوى هؤلاء الثلاثة.

في سبيل العلم: يونس بن بكير: عن ابن إسحاق، سمعت مكحولا يقول: طفت الأرض كلها في طلب العلم.

عن مكحول، قال: عتقت بمصر، فلم أدع بها علما إلا احتويت عليه فيما أرى، ثم أتيت العراق، فلم أدع بها علما إلا احتويت عليه فيما أرى، ثم أتيت المدينة، فلم أدع بها علما إلا احتويت عليه، ثم أتيت الشام، فغربلتُها، كل ذلك أسأل عن النفل، فلم أجد

أحدا يخبرني عنه، حتى مررت بشيخ من بني تميم يقال له: زياد بن جارية جالسا على كرسي، فسألته. فقال: حدثني حبيب بن مسلمة، قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل في البداءة الربع، وفي الرجعة الثلث .

عن الزهري، قال: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام.

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان سليمان بن موسى يقول: إذا جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري، قبلناه، وإذا جاءنا من الشام عن مكحول، قبلناه، وإذا جاءنا من الجزيرة عن ميمون بن مهران، قبلناه، وإذا جاءنا من العراق عن الحسن، قبلناه، هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام.

وروى: مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان مكحول أفقه من الزهري، مكحول أفقه أهل الشام.

وقال عثمان بن عطاء: كان مكحول رجلا أعجميا لا يستطيع أن يقول: قل، يقول: كل، فكل ما قال بالشام قبل منه.

وروى: أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال:لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار: مكحول إمام أهل الشام.

وقال العجلي: تابعي، ثقة.

وقال ابن خراش: صدوق، يرى القدر.

وروى: مروان بن محمد، عن الأوزاعي، قال: لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين: الحسن، ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل.

قلت: يعني: رَجَعَا عن ذلك.

قال أبو حاتم: ما بالشام أحد أفقه من مكحول.

قال ابن يونس: ذكر أن مكحولا من أهل مصر.

ويقال: كان لرجل من هذيل مصري، فأعتقه، فسكن الشام.

ويقال: إنه من الفرس من السبي الذين سبوا من فارس، ويكنى: أبا مسلم.

وكان فقيها، عالما، ورأى: أبا أمامة، وأنسا، وسمع: واثلة بن الأسقع.

وفاته مختلف فيها: فقال أبو نعيم، ودحيم، وجماعة: سنة اثنتي عشرة ومائة.

وقال أبو مسهر: مات سنة ثلاث عشرة. وقال مرة: بعد سنة اثنتي عشرة.

وقال مرة: أو سنة أربع عشرة.

وقال سليمان ابن بنت شرحبيل، وأبو عبيد: مات سنة ثلاث عشرة.

وقال محمد بن سعد: مات سنة ست عشرة ومائة.

وقال ابن يونس، وآخر: سنة ثماني عشرة ومائة، وهذا بعيد[2].

قال ابن خِلِّكان: أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي، من سبي كابل ذكره ابن ماكولا في كتاب (الإكمال)، في ترجمة شاذل فقال في نسبه: وهو مكحول بن أبي مسلم - واسمه شهراب - ابن شاذل بن سند بن سروان بن بزدك بن يغوب ابن كسرى .

قال ابن عائشة: كان مولى لامرأة من قيس، وكان سندياً لا يفصح؛ وقال الواقدي: كان مولى لامرأة من هذيل، وقيل هو مولى سعيد بن العاص، وقيل مولى لبني ليث.

قال الخطيب: كان جده شاذل من أهل هراة، فتزوج ابنة ملك من ملوك كابل، ثم هلك عنها وهي حامل، فانصرفت إلى أهلها، فولدت شهراب، فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول، فلما ترعرع سبي، ثم وقع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته.

وكان معلم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز. ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا، وكان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب.

وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبا هند الداري وغيرهم، وكان مُقامه بدمشق. وكان في لسانه عجمة ظاهرة، ويبدِّل بعض الحروف بغيره، قال نوح بن قيس: سأله بعض الأمراء عن القدر، فقال: أساهر أنا. يريد أساحر أنا.

وكان يقول بالقدر ورجع عنه.

وقال معقل بن عبد الأعلى القرشي: سمعته يقول لرجل: ما فعلت تلك الحاجة يريد الحاجة؛ وهذه العجمة تغلب على أهل السند.

وتوفي مكحول المذكور في سنة ثماني عشرة، وقيل ثلاث عشرة، وقيل ست عشرة، وقيل اثنتي عشرة، وقيل أربع عشرة ومائة، رضي الله عنه.

وكابل: بفتح الكاف وبعد الألف باء موحدة مضمومة ثم لام، وهي ناحية معروفة ببلاد السند[3].

---

(1) الابناء: لفظ يطلق على كل من ولد باليمن من أبناء الفرس، الذين وجههم كسرى مع سيف بن ذي يزن. قاله شعيب الأرنؤوط رحمه الله.

(2) سير أعلام النبلاء (5/ 155 -160)

(3) وفيات الأعيان (5/ 280)

أذان طفل مشاغب

أبو فلاح

كنتُ مغمومًا جدًّا البارحة، كنت ضائقًا ذرعًا، لا أدري لماذا، كأني مُرهَق من الداخل، تلك هي طبيعة الحياة البشرية، قد تصيبك ولا تعرف لها سببا، كأن الكسل كان قد ألقى ظلاله السوداء على صدري، وغطّاه تمامًا، وأغلق بواباته حتى لا تدخله بارقة من النور أو السرور... ذهبت للصلاة، كأنها (وأستغفر الله) وزر أثقلَ كاهلي، وأنا أريد أن أصلِّيَها وأرتاح في أسرع ما يمكن، ولكن أثناء الصلاة، بينما نحن في حالة القعود، نردد "التحيات لله والصلوات..." حدثت حادثة هزتني من الداخل هزًّا، حادثة لا تسترعي الانتباه كما العادة، كنا نصلي، بينما الأولاد الصغار المشاغبون يلعبون خلف جدران المسجد، يتضاحكون أحيانًا، ويتضاربون أحيانًا أخرى، يجري

البعض خلف البعض، ويحدثون ضجيجًا يزعجنا، وربما يشوش علينا، تنخفض أصواتهم تارة وترتفع تارات، يدخل البعض منهم المسجد فيشتركون معنا في الصلاة، ثم يتركون الصلاة في وسطها، ويعودون إلى ملعبهم. هؤلاء الأطفال الذين يحدثون الشغب في المساجد، ومن أجل ذلك يمنعهم الناس من دخول المساجد هم بُناة مستقبلنا، وهم لبِنات صرح أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، هم شرف هذه الأمة وفخرها وعزّها وبهاؤها ورجالها الذين نتطلّع إلى مستقبل الإسلام من خلالهم.
فجأة كسر صوت مجهول صمتَ المسجد، صوت صَدَر من حنجرة طفل مشاغب يؤذن لاعبًا في سكة بعيدة، من وراء هذه الضوضاء، من وراء سدول الليل، صوت خرق أستار الظلمات على ضآلته، صوت ضئيل سرعان ما علا وارتفع في السماء، صوت ركب الأمواج ورنّ في أذني، صوت مازالت كلماته تطِنّ في أذني، صوت قاتل الشياطين وطاردهم، صوت أدمع مقلتي من دون أن يشعر بذلك صاحبه أو يقصد ذلك، صوت أعاد إلي نشاطي على الفور، صوت أزال من عيني السبات، وقتل في صدري التعب والكسل، صوت أدخل في القلب شعاعًا من النور وبارقة من السرور "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر" نعم، لا شك أن الله أكبر من كل شيء.
انهالت علي المعاني الجميلة، وتراكمت في رأسي الصور الرائعة من عهد عزة المسلمين وقوتهم، عندما فتح المسلمون مكة المكرمة، صعد بلال بن رباح على ظهر الكعبة المشرفة، وأنشد هذا النشيد الإيماني الذي لم تسمع أذن الدنيا له مثيلاً، ورنّ صداه في أجواء مكة المكرمة، في أذن كل من حارب هذا النشيد ردحًا من الزمن، رنّ صداه في شعاب مكة ووديانها، رنّ صداه في جوف المغارات، في جوف غار حراء الذي خرج منه نور الإسلام، في جوف غار ثور الذي اختفى فيه رسول الله مع صاحبه ثلاثة أيام ولياليها خوفًا على نور الإسلام حتى لا يطفئه الأعداء بأفواههم، رنّ صداه في طرقات مكة التي عذّب فيها المنشد نفسه، بلال بن رباح، "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر...."
تمثلت في ذهني صورة رائعة أخرى، رأيت في عالَم خيالي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع أصحابه بينما هم قد حاصروا قرية في جنح الليل، لا يعرفون عن دينهم، أهم مسلمون أم ليسوا مسلمين، ينتظرون الفجر، هل يسمعون الأذان في المدينة، هل يردد أهل المدينة نشيدنا، هل تطن كلمات الأذان في أجواء القرية. طافت كل هذه الصور برأسي في غضون ثواني عديدة.
حقا هو نشيد إيماني فريد يبعث في قلوب المجاهدين العزائم، ويملأ صدورهم حماسة وقوة وشجاعة وحياة، ويزيل من قلوبهم الهم والخوف، إنه نشيد نردده في المعارك الحمر في مواجهة الموت، ونعلنه فوق المآذن لنداء المسلمين إلى ربهم وصلاتهم وفلاحهم، ونتناجى به في صلاتنا، في قيامنا وقعودنا، في ركوعنا وسجودنا.
"الله أكبر" هذا هو الشعار الذي هتف به آباؤنا وأجدادنا في غابر الأيام، وسيهتف به أحفادنا في قادم الأيام، هذا هو الشعار الذي خضنا به كل حرب، وفتحنا به كل أرض، هذا هو الشعار الذي دخلنا به مكة المكرمة بقيادة سيد الرسل محمد بن عبد الله (صلوات الله عليه وسلامه) وفتحنا به اليرموك، وفتحنا به القادسية، وفتحنا به قلاع تستر، وفتحنا به قسطنطينية، قلب بلاد الصلبان.
لا نخاف في المعركة إذا رددنا هذا النشيد، كلما هتفنا بـ "الله أكبر" زال الخوف من القلوب، فإن الله أكبرُ من الأعداء، الله أكبر من طائراتهم، الله أكبر من دباباتهم، الله أكبر من صواريخهم، الله أكبر من قذائفهم، الله أكبر من كل شيء.
كلما رُدِّد هذا النشيد الإيماني المبيز على مرّ التاريخ، أتى بسيل فوّار، أتى بسيل لم يقدر أحد أن يقف في وجهه، ألم ينكسر طلسم القوة العسكرية الفارسية أمام هذا النشيد الإيماني؟ ألم تتفكك قوة الروم العسكرية أمام هذا النشيد؟ ما أحلى هذا النشيد! ما أجمل هذا النشيد، إنه أجمل نشيد في العالم مطلقا، إنه نشيد يفوق الوصف، نشيد يلعب بأوتار القلب. لئن اعتز أعداؤنا بكثرة جنودهم وكثرة عتادهم، وزهوا بقوتهم وأعوانهم، فنحن نعتز بقوة هذا النشيد.
بهذا النشيد غيّرنا مجرى التاريخ، وقلبنا تيار الحياة، بهذا النشيد فتحنا بلاد الهند، وأخضعناها من السند إلى ملتان لحكم الإسلام، بهذا النشيد ملكنا زمام الكون، وأرغمناه على أن يسلك طريقنا ويتبع منهجنا في الحياة، بهذا النشيد أصبحنا قادة العالَم وسادته وأساتذته، بهذا النشيد فتحنا الأندلس، ووصلنا إلى قلب فرنسا، وبلغنا سمرقند وبخارى، بهذا النشيد خضنا أودية همياليا، بهذا النشيد ركبنا البحر وقهرنا البلاد، وغلبنا العالَم، بهذا النشيد نصرنا الله، وأظهرنا دينه وهزمنا عدوه، وأنقذنا المستضعفين. ما أكثر هذه المشاهد! ما أكثر هذه الفتوحات!
خرجنا من مدينة الرسول مرددين: "الله أكبر..." تدفقنا كسيل جارف، وغلبنا كل من اعترض طريقنا، ونزلنا بساحة كل جبار متكبر، وغزونا كل من وقف في وجه دعوة الإسلام في عقر داره، ومزّقناه كل ممزق، ووطأنا تيجان الملوك، وفتحنا كنوزهم، واقتسمنا تراثهم بيننا، ودوّخنا قادتهم، وحاربنا فرسانهم، ورفعنا راية الإسلام فوق كل أرض، ولم يقف في وجهنا واقف، ولم يعرقل سيرَنا في طريق الفتح معرقل، حتى جاء يوم كان البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية أو على الأصح حوضا عثمانيا، لا سيطرة فيه لغير المسلمين، والإمبراطورية الفارسية التي قاومت الروم زهاء ألف سنة سقطت في بضعة أعوام فقط أمام هذا النشيد السماوي الإيماني.
لا خوف على الإسلام ما دمنا نبدأ نهارنا بهذا النشيد من على المآذن المشمخرة، لا خوف على الأمة ما دمنا نردد هذا النشيد القدسي المجلجل في المعارك وقت التقاء السيوف، نظل كراما وأحرار ما دمنا نردد هذا النشيد.

* * *



لمن أكتب؟

محمود بن محمد شاكر (ت:1418هـ)

بيني وبينها أيام معتقة كأنها خمر في دنان الزمان، فإذا ما قدَّر الله لنا أن نجتمع يوماً، طارت بلبي نشوة ترمي بي إلى عالم ساكنٍ ناضر ناعم النسمات، فأفارق بها عالمًا صاخبًا محترقًا، لافح الرياح، عاصف الأعاصير. واجتماعنا هو إحدى الأماني التي يقول في مثلها الشاعر:

أماني من سُعدَى رِواءٌ، كأنما
سَقَتْكَ بها سُعدَى على ظمأ بردا

وإذا اجتمعنا وتنهدت بيننا الأحاديث، فربما فاجأتني بالسؤال لا أتوقعه، فيردني سؤالها إلى نفسي ردًّا عنيفًا لا أملك معه إلا أن أديم طرفي إلى هذا الوجه الذي يُخفي وراءه نفسًا ثائرة، ولكنها ساكنة على ثورتها سكون الجبال الراسيات، ولست أدري أتلك إحدى لطائف الحيل التي تحب أن توقظني بها من غفوة الأحلام، أم تلك يقظة دائمة في نفس لا تطيق إلا أن تكون متيقظة حين يدعوها الهوى إلى إغفاءة تريحها من ثورة نفسها واضطرابها؟

وأي ذلك كان، فهي قد أخذتني أخذاً شديداً حين استوت في جلستها وقالت: حدثني، لمن تكتب هذا الذي تكتبه؟ إنهم جميعًا نيام يغطُّون، فلو قذفتهم بالشهب أو الصواعق لناموا على وقعها أو إحراقها.

فلما أفقت على سؤالها، جعلت أردده في نفسي، وأنا أملأ عيني من صفاء هذه الينابيع التي تترقرق في وجهها وفي عينيها، وأخيراً قلت لها: لن أجيبك إلا حيث تقرأين كلامي، ودعينا لما بنا، فإن لقاءنا ساعةٌ فرَّت إلينا من هذا الفراق السرمدي.

لمن أكتب؟ لم أحاول قط أن أعرف لمن أكتب؟ ولِمَ أكتب؟ ولكني أحسُّ الآن من سرِّ قلبي أني إنما كنت أكتب، ولا أزال أكتب لإنسان من الناس لا أدري من هو، ولا أين هو: أهو حيٌّ فيسمعني، أم جنين لم يولد بعدُ سوف يقدر له أن يقرأني؟ ولست على يقين من شيء إلا أن الذي أدعو إليه سوف يتحقق يومًا على يد من يحسن توجيه هذه الأمم العربية والإسلامية إلى الغاية التي خلقت لها، وهي إنشاء حضارة جديدة في هذا العالم، تطمس هذه الحضارة التي فارت بالأحقاد والأضغان والمظالم، ولم يتورع أهلها عن الجور والبغي في كل شيء، حتى في أنبل الأشياء، وهو العلم.

لم يخامر قلبي يأس قط من هذه الفترة التي نعيش فيها من زمننا، ولم يداخلني الشك في حقيقة هذه الشعوب، وإن كانت لا تزال تعيش في بلبلة جياشة بأخلاط من الغرور والخداع والعبث، وفي أكفان من الفقر والجهل



والمخافة، وفي كهوف من الظلم والاستبداد وقلة الرحمة، كل ذلك شيء أراه وأعرفه، ولكني أستشفُّ تحت ذلك كله نقاء وطهرًا وقوة تدب في أوصال هذه العالم الذي أوجِّه إليه كلامي، وهو خليق أن يتجمع للوثبة في الساعة التي كُتب له فيها أن يهبَّ مرة واحدة تذهل الناس كما أذهلتهم من قبل، وهو خليق أن يكون سرَّ الحياة الجديدة التي تضرب عروقها إلى عصور بعيدة في تاريخ البشر. ولعل هذه المحن التي أحاطت به من خارج، والتي استبطنته من داخل، هي حوافز البعث الجديد، وهي نار التمحيص التي تنفي خبثه كما ينفي الكير خبث الحديد.

أنا أعلم أن رجال السياسة عندنا لا يزالون أوزاعًا من خلق الله لا ندري كيف نشؤوا، وعلى أي شيء قامت شهرتهم، ولا إلى أين تمضي أهدافهم؟ وهم فوق ذلك كله قد لوثوا ضمائرهم وعقولهم وأخلاقهم وعزائمهم بأشياء لا يمكن أن تؤدي إلى خير، وهم قد أشربوا فتنة بأخلاق الساسة الطغاة الذين ابتُلي بهم الغرب، وامتُحنت بهم الحضارة الغربية. ولست أشك ساعة في أنهم لا خير فيها البتة، مهما دلَّ ظاهر تدليسهم أو تدليس الصحافة بأسمائهم على أنهم يفعلون خيرًا، أو أنهم سوف ينتهون إلى خير، ولست أرتاب البتة في أن الخير كل الخير هو في زوالهم جملة واحدة من مكانهم، لكي يتسنى لهذه الشعوب العربية والإسلامية أن تهتدي إلى الحق في حياتها وفي جهادها وفي أهدافها.

وأنا أعلم أن رجال العلم من أي أقسامه كانوا، لا يزالون يتعبدون أنفسهم لكثير مما لا نفع فيه لأممهم، بل لعلهم لا يزالون يترفعون عن هذه الشعوب الفقيرة الجاهلة، والتي هي شعوبهم، ظنًّا منهم أنها شعوب لا تستطيع أن تبلغ ما بلغ الناس في العلم، فضلًا عن أن يدركوا سوابق العلماء في هذه الفترة من زماننا، فضلًا عن أن يسبقوا أمم الحضارة الحاضرة في ميدان هذه العلوم. وهم في خلال ذلك – إلا من عصم الله – يبسطون ألسنتهم بسطًا شديدًا في أعراض هذه الشعوب، فيقرفونها بكل مسبة، ثم يصرفون وجوههم إلى أوربة وأمريكا وغيرهما كأنما هم منها ومن صميمها، لا من هذه الشعوب البائسة التي ظنوا أن الموت كتاب محتوم عليها.

وأنا أعلم أن أكثر أهل السلطان في هذا الشرق، لا يزالون يعيشون في عزلة لا يبالون قليلًا ولا كثيرًا بما فيه خير بلادهم، وأنهم يحتقرون جماهير الشعوب احتقارًا ينسرب في خاص كلامهم كما ينسرب في أكثر أفعالهم. وهم فئة قليلة فتنتها النعمة والترف واللذاذات، حتى ما تبالي أن تصبَّ على أممها ضروبًا من المظالم كان ينبغي أن تترفع عن ارتكابها، لا رحمة بالناس، بل مخافة من الناس، فالشعوب إذا هاجها ما يهجيها لم تبق على شيء وإن كان في بقائه خيرها.

وأنا أعلم أن أهل الدين – إلا من رحم ربك – قد رموا بدينهم ظهريًّا، وإن لبسوا لباسه، وتشبهوا على الناس وغرُّوهم باسم هذا الدين. وهم يأكلون باسم الدين نارًا حامية، وهم قد فقدوا بفقد آداب هذا الدين كل شيء يجعل لهم عند الناس مكانة ترفعهم عن الشبهات، وبذلك أصبحوا كالعامة التي تحتاج إلى من يقودها ويهديها.

وقصارى ما يقال هو أن الحياة في هذا الشرق على اختلاف نحله ومذاهبه وأديانه وأحزابه، قد صار كأهل سفينة جنَّ أكثر من فيها، وكلهم يريد أن يقود السفينة كما خيَّلت له طوائف وساوسه وأوهامه، مستبدًّا بما يرى من الرأي، ولكني مع ذلك لن أيأس ساعة من أهل الخير، لن أيأس من رجل أو رجال توقظهم هذه البلوى المحيطة بالجماعة، فيدفعها حبُّ الحياة وحبُّ الخير إلى نفض غبار القرون عن أنفسهم، ثم تنشط من عقالها إلى قيادة هذه الناس بقوة تنفث في هؤلاء جميعًا روحًا مسددة هادية تبرئهم مما أصابهم، وتستنقذ منهم من يصلح للبقاء والعمل في جيل جديد، له هدف معين، وله طريق لا يفارقه، وله همة جياشة تجعله يطوي المسافات المترامية طيًّا حتى يصل إلى غايته، لم يلحقه كلل ولا سآمة ولا إعياء.

فأنا أكتب لرجل أو رجال سوف يخرجون من غمار هذا الخلق، قد امتلأت قلوبهم بالقوة التي تنفجر من قلوبهم كالسيل الجارف، تطوح بما لا خير فيه، وتروى أرضًا صالحة تنبت نباتًا طيبًا.

ومهما كان من أمر تلك الطوائف التي ذكرتها، ومهما كان رأيها في هذه الشعوب التي تنتمي إليها، ومهما عدت شعوبها سائمة ترعى أيامًا معدودة حتى تتخطفها أرماح الأجل، فمن هذه (السائمة) سوف ينفرد رجل يقود الشعوب بحقها؛ لأنه منها: يشعر بما كانت تشعر به،

ويألم لما كانت تألم له، وينبض قلبه بالأماني التي كانت تنبض في قلوبها. وهو وحده الذي يعرف كيف يرفع عن عيونها حجاب الجهل، ويطرح عن كواهلها قواصم الفقر، ويملأ قلوبها بما امتلأ به قلبه من حب هذه الأرض التي تعيش فيها مضطهدة ذليلة خائفة.

إنه الرجل الذي قد خُلطت طينته التي خلق منها بالحرية، فأبت كل ذرة في بدنه أن تكون عبدًا لأحد ممن خلق الله على هذه الأرض، فهو يشرق من جميع نواحيه على أجيال الناس كلها كما تشرق الشمس، ترمي بأشعتها هنا وهنا، ولا يملك الناس إلا أن ينصبوا لها وجوههم وأبدانهم؛ ليذهب عنهم هذا البرد الشديد الذي شلَّهم وأمسك أوصالهم عن الحركة. وهو يسير بينهم فتسري نفسه في نفوسهم، فتموج الحياة فيهم بأمواجها التي لا يقف دونها شيء مهما بلغت قوته أو جبروته.



ألا إن الشرق العربي لينتظر صابرًا كعادته هذا الرجل، وإني لأحس أن كل شرقي قد أصبح اليوم يتلفت لا من حيرة وضلال، بل توقعًا لشيء سوف يأتي قد أنَى [حان ودنا] زمانه، ففي كل نفس منه خاطرة تختلج. وهذا الإحساس فينا هو الذي يحملني على الإيمان بأن ذلك كائن عن قريب، وأننا قد أشرفنا على زمن قد كتب الله علينا فيه أن نجاهد في سبيله، ثم في سبيل الحق والحرية والعدل؛ لأننا نحن أبناء الحق والحرية والعدل، قد ارتضعنا لبانها منذ الأزل البعيد. وكل ما دخل علينا في القرون الماضية من المظالم والأكاذيب والاستبداد، لم يستطع أن يخفت ذلك الصوت الذي تتجاوب به نفوسنا باسم الحق والحرية والعدل.

إن هذه الشعوب التي تُرى اليوم كأنها على بلادها أسمال بالية ممزقة، قد بدأت تحسُّ أن عليها أن تتجدد أو أن تزول، وطبيعة الحياة تأبى لها أن تزول، فهي لابد أن تتجدد. وهذا الدافع وحده سوف يمهد للرجل المنتظر أن يزأر زئيره فتصغى له آذان الملايين من أبناء الشرق، ثم تنطلق من مجاثمها إليه مجيبة لندائه، فإذا انطلقت إليه أرسالًا [جماعات واحدة بعد الأخرى]، فيومئذ لن يقف في طريقها أولئك الساسة المنافقون، ولا أولئك العلماء المتبجحون، ولا أولئك الديَّانون المخادعون، بل سوف يصيرون تبعًا، وقد طال ما خيلت لهم نفوسهم أنهم الرؤوس والسادة.

فأنا إن كتبت، فإنما أكتب لأتعجل قيام هذا الرجل من غمار الناس، لينقذنا من قبور جثمت علينا صفائحها [حجارة عراض توضع فوق القبور] منذ أمد طويل. وليس بيننا وبين هذا البعث إلا القليل، ثم نسمع صرخة الحياة الحرة العادلة يستهل بها كل مولود على هذه الأرض الكريمة التي ورثناها بحقها، ليس لنا في فِتر [مسافة ما بين السبابة والإبهام] منها شريك.

* * *



ضريبة الذل (يا ليت قومي يعلمون)

سيد قطب

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتفْرَقُ من صداها، {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} [المنافقون:4]، {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ

النَّـاسِ عَلَـى حَيَـاةٍ} [البقـرة: 96].
هـؤلاء الأذلاء يـؤدون ضريبـة أفـدح مـن تكاليـف الكرامـة، إنهـم يـؤدون ضريبـة الـذل كاملـة، يؤدونهـا مـن نفوسـهم، ويؤدونهـا مـن أقدارهـم، ويؤدونهـا مـن سمعتهم، ويؤدونهـا مـن اطمئنانهـم، وكثيـراً مـا يؤدونهـا مـن دمائهـم وأموالهـم وهـم لا يشـعرون.
وإنهـم ليحسـبون أنهـم ينالـون فـي مقابـل الكرامـة التـي يبذلونهـا قربـى ذوي الجـاه والسـلطان حيـن يـؤدون إليهـم ضريبـة الـذل وهـم صاغـرون، ولكـن كـم مـن تجربـة انكشـفت عـن نبـذ الأذلاء نبـذ النـواة، بأيـدي سـادتهم الذيـن عبدوهـم مـن دون الله، كـم مـن رجـل بـاع رجولتـه، ومـرغ خديـه فـي الثـرى تحـت أقـدام السـادة، وخنـع، وخضـع، وضحـى بـكل مقومـات الحيـاة الإنسـانية، وبـكل المقدسـات التـي عرفتهـا البشـرية، وبـكل الأمانـات التـي ناطهـا الله بـه، أو ناطهـا النـاس ... ثـم فـي النهايـة إذا هـو رخيـص رخيـص، هَيِّـنٌ هَيِّـن، حتـى علـى السـادة الذيـن اسـتخدموه كالكلـب الذليـل، السـادة الذيـن لهـث فـي إثرهـم، ووَصْـوَصَ بذنبـه لهـم، ومـرغ نفسـه فـي الوحـل ليحـوز منهـم الرضـاء!
كـم مـن رجـل كان يملـك أن يكـون شـريفاً، وأن يكـون كريمـاً، وأن يصـون أمانـة الله بيـن يديـه، ويحافـظ علـى كرامـة الحق، وكرامـة الإنسـانية، وكان فـي موقفـه هـذا مرهـوب الجانـب، لا يملـك لـه أحـد شـيئاً، حتـى الذيـن لا يريـدون لـه أن يرعـى الأمانـة، وأن يحـرس الحـق، وأن يسـتعز بالكرامـة، فلمـا أن خـان الأمانـة التـي بيـن يديـه، وضعـف عـن تكاليـف الكرامـة، وتجـرد مـن عـزة الحـق، هـان علـى الذيـن كانـوا يهابونـه، وذل عنـد مـن كانـوا يرهبـون الحـق الـذي هـو حارسـه، ورخـص عنـد مـن كانـوا يحاولـون شـراءه، رخـص حتـى أعرضـوا عـن شـرائه، ثـم نُبِـذَ كمـا تُنْبَـذُ الجيفـة، وركلتـه الأقـدام، أقـدام الذيـن كانـوا يَعِدُونـه ويمنونـه يـوم كان لـه مـن الحـق جـاه، ومـن الكرامـة هيبـة، ومـن الأمانـة مـلاذ.

كثيـر هـم الذيـن يَهْـوُونَ مـن القمـة إلـى السَّـفْح، لا يرحمهـم أحـد، ولا يترحـم عليهـم أحـد، ولا يسـير فـي جنازتهـم أحـد، حتـى السـادة الذيـن فـي سـبيلهم هَـوَوْا مـن قمـة الكرامـة إلـى سـفوح الـذل، ومـن عـزة الحـق إلـى مَهَـاوي الضـلال، ومـع تكاثـر العظـات والتجـارب فإننـا مـا نـزال نشـهد فـي كل يـوم ضحيـة، ضحيـة تـؤدي ضريبـة الـذل كاملـة، ضحيـة تخـون الله والنـاس، وتضحـي بالأمانـة وبالكرامـة، ضحيـة تلهـث فـي إثـر السـادة، وتلهـث فـي إثـر المطمـع والمطمـح، وتلهـث وراء الوعـود والسـراب ..... ثـم تَهْـوِي وتَنْـزَوِي هنالـك فـي السـفح خَانِعَـةً مَهِينَـة، ينظـر إليهـا النـاس فـي شـماتة، وينظـر إليهـا السـادة فـي احتقـار.
لقـد شـاهدتُ فـي عمـري المحـدود - ومازلـت أشـاهد - عشـرات مـن الرجـال الكبـار يحنـون الـرؤوس لغيـر الواحـد القهـار، ويتقدمـون خاشـعين، يحملـون ضرائـب الـذل، تُبْهِـظ كواهلهـم، وتحنـي هاماتهـم، وتلـوي أعناقهـم، وتُنَكِّـس رؤوسـهم.... ثـم يُطْـرَدُون كالـكلاب، بعـد أن يضعـوا أحمالهـم، ويسـلموا بضاعتهـم، ويتجـردوا مـن الحُسْـنَيَيْن فـي الدنيـا والآخـرة، ويَمضـون بعـد ذلـك فـي قافلـة الرقيـق، لا يَحُـسُّ بهـم أحـد حتـى الجـلاد.
لقـد شـاهدتهم وفـي وسـعهم أن يكونـوا أحـراراً، ولكنهـم يختـارون العبوديـة، وفـي طاقتهـم أن يكونـوا أقويـاء، ولكنهم يختـارون التخـاذل، وفـي إمكانهـم أن يكونـوا مرهوبـي الجانـب، ولكنهـم يختـارون الجبـن والمهانـة .... شـاهدتهم يهربـون مـن العزة كـي لا تكلفهـم درهمـاً، وهـم يـؤدون للـذل دينـاراً أو قنطـاراً، شـاهدتهم يرتكبـون كل كبيـرة ليرضـوا صاحـب جـاه أو سـلطان، ويسـتظلوا بجاهـه أو سـلطانه، وهـم يملكـون أن يَرْهَبَهـم ذوو الجـاه والسـلطان! لا ، بـل شـاهدت شـعوباً بأَسْـرِها تُشْـفِقُ مـن تكاليـف الحريـة مـرة، فتظـل تـؤدي ضرائـب العبوديـة مـرات، ضرائـب لا تُقَـاس إليهـا تكاليـف الحريـة، ولا تبلـغ عُشْـرَ مِعْشَـارِها، وقديمـاً قالـت اليهـود لنبيهـا {يَـا مُوسَـى إِنَّـا لَـنْ نَدْخُلَـهَـا أَبَـدًا مَـا دَامُـوا فِيهَـا فَاذْهَـبْ أَنْـتَ وَرَبُّـكَ فَقَاتِـلَا إِنَّـا هَاهُنَـا قَاعِـدُونَ} [المائـدة : 24] فـأَدَّتْ ثمـن هـذا النكـول عـن تكاليـف العـزة أربعيـن سـنة تتيـه فـي الصحـراء، تأكلهـا الرمـال، وتذلهـا الغربـة، وتشـردها المخـاوف.... ومـا كانـت لتـؤدي معشـار هـذا كلـه ثمنـاً للعـزة والنصـر فـي عالـم الرجـال.

إنـه لابـد مـن ضريبـة يؤديهـا الأفـراد، وتؤديهـا الجماعـات، وتؤديهـا الشـعوب، فإمـا أن تـؤدى هـذه الضريبـة للعـزة والكرامـة والحريـة، وإمـا أن تـؤدى للذلـة والمهانـة والعبوديـة، والتجـارب كلهـا تنطـق بهـذه الحقيقـة التـي لا مفـر منهـا، ولا فـكاك.
فإلـى الذيـن يَفْرَقُـونَ مـن تكاليـف الحريـة، إلـى الذيـن يخشـون عاقبـة الكرامـة، إلـى الذيـن يمرّغُـون خدودهـم تحـت مواطـئ الأقـدام، إلـى الذيـن يخونـون أماناتهـم، ويخونـون كراماتهـم، ويخونـون إنسـانيتهم، ويخونـون التضحيـات العظيمـة التـي بذلتهـا أمتهـم لتتحـرر وتتخلـص.
إلـى هـؤلاء جميعـاً أوجـه الدعـوة أن ينظـروا فـي عبـر التاريـخ، وفـي عبـر الواقـع القريـب، وأن يتدبـروا الأمثلـة المتكـررة التـي تشـهد بـأن ضريبـة الـذل أفـدح مـن ضريبـة الكرامـة، وأن تكاليـف الحريـة أقـل مـن تكاليـف العبوديـة، وأن الذيـن يسـتعدون للمـوت توهـب لهـم الحيـاة، وأن الذيـن لا يخشـون الفقـر يرزقـون الكفايـة، وأن الذيـن لا يَرْهَبُـون الجـاه والسـلطان يَرْهَبُهـم الجـاه والسـلطان.
ولدينـا أمثلـة كثيـرة وقريبـة علـى الأذلاء الذيـن باعـوا الضمائـر، وخانـوا الأمانـات، وخذلـوا الحـق، وتمرغـوا فـي التـراب ثـم ذهبـوا غيـر مأسـوف عليهـم مـن أحـد، ملعونيـن مـن الله، ملعونيـن مـن النـاس، وأمثلـة كذلـك ولـو أنهـا قليلـة علـى الذيـن يأبـون أن يذلـوا، ويأبـون أن يخونـوا، ويأبـون أن يبيعـوا رجولتهـم، وقـد عـاش مـن عـاش منهـم كريمـاً، ومـات مـن مـات منهـم كريمـا.



الآن يا عمر

أدهم شرقاوي

كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ماشياً في جماعةٍ من أصحابِه وهو مُمسك بيدِ عُمر بن الخطاب، فقال له عُمر: يا رسول الله، واللهِ لأنتَ أحبّ إليَّ من كل شيءٍ إلا من نفسي!

فقال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليكَ من نفسك!

فقال له عُمر: فإنه الآن واللهِ لأنتَ أحب إليَّ من نفسي!

فقال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: الآن يا عُمر!

وعن أنسٍ قال: قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدِهِ وولدِهِ والناسِ أجمعين».

وسألَ رجلٌ أسدَ بن ألفُرات عن معنى هذا الحديث، فقال له: أرأيتَ لو كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بين أظهُرِنا فقُرِّبَ ليُقتل، أكنتَ تفديه بنفسك؟

قال: نعم

قال: أكنتَ تفديه بولدك؟

قال: نعم

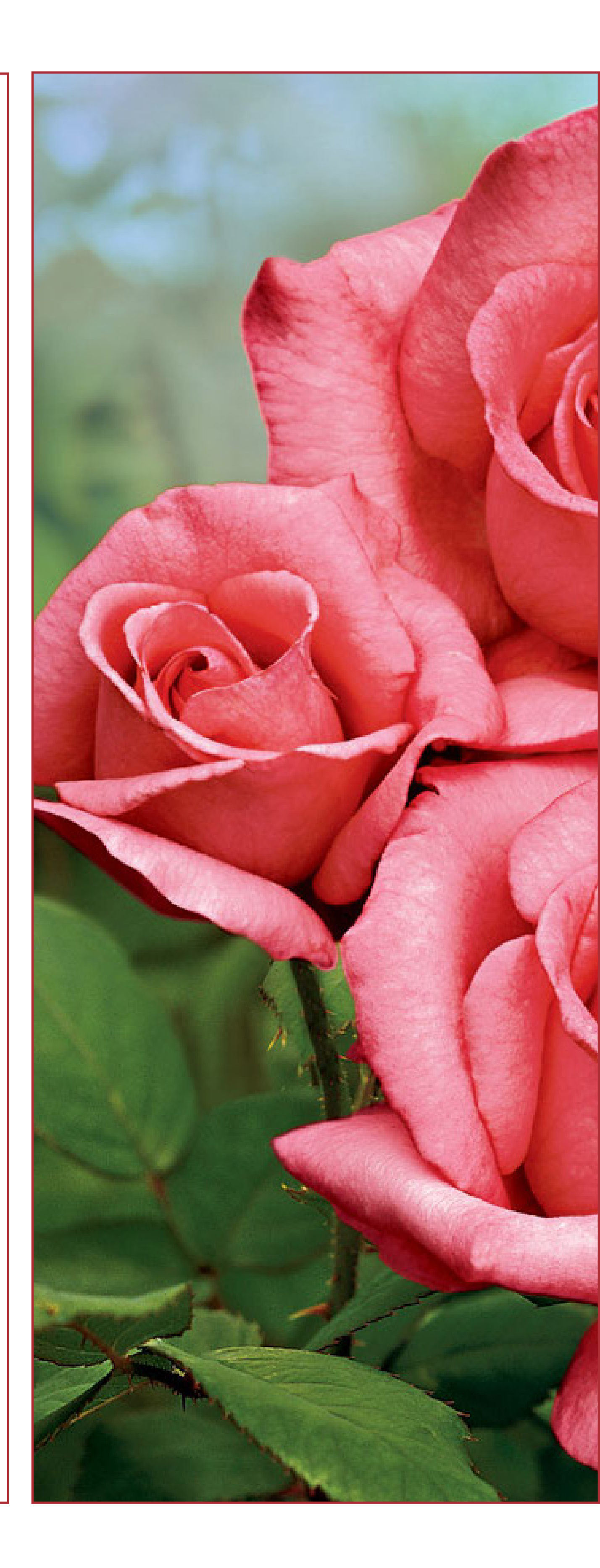
قال له: إن صدقتَ فأنتَ مُؤمن!

على أنَّ للمحبة أمارات ثلاثا:

الأولى: أن تتذكرَ فضلَه عليكَ وكم تعبَ ليكُون لكَ دين تعبدُ الله به، أن تتذكرَه ليلةَ نُزولِ الوَحيِ وهو يرتجفُ من هَوْلِ المشهد، وأن تتذكرَه وقومه يُحاصرونه في شِعب أبي طالب، ويضعون على رأسه سلى الجزور، وينعتونه بالساحرِ والكاذبِ والمجنون، أن تتذكرَه في الطائف يُرجم، وفي الهجرة مُختبئاً في الغار، ويوم أُحُد ينزفُ دماً ويقول: كيف يُفلحُ قوم شجُّوا نبيهم!أن تتذكرَه يربطُ حجراً على بطنه من الجُوع، ويعتصرُ ألماً من سمٍ دسَّتْهُ لهُ اليهودية في فخذِ الشاة!

الثانية: أن تُكثرَ من الصلاةِ عليه قائماً وقاعداً وعلى جنبك، فإن المُحب يُكثرُ من ذِكرِ محبوبه، فاشغَلْ لسانَك وقلبَك بالصلاةِ عليه فإنها كفاية الهم وغفران الذنب!

الثالثة: إن أروع أشكال الحُب هو الاقتداء، فاجعلْ محبتك له سلوكاً، اعطِفْ على زوجتك لأنه عَطَفَ، وأحسِنْ إلى جارِك لأنه أحسَنَ، وتواضعْ للضُّعفاء لأنه تَواضَع، وجالِسْ المساكين لأنه جَالَسَ، وساعِدْ الفقير لأنه سَاعَدَ، وكُنْ ليّناً لأنه لانَ، وحنوناً لأنه حنَّ، ومُحِبَّاً للخيرِ لأنه أحبَّ..





عظمة محمد صلى اللّه عليه وسلم

الشيخ علي الطنطاوي (رحمه الله)

إنَّ من الظلم لمحمد، وإنَّ مِن الظلم للحقيقة، أن نقيسه بواحد من هؤلاء الآلاف من العظماء الذين لمعت أسماؤهم من دياجي التاريخ، من يوم وُجد التاريخ، فإنَّ مِن العظماء من كان عظيم العقل، ولكنه فقير في العاطفة وفي البيان، ومن كان بليغ القول وثَّاب الخيال، ولكنه عادي الفكر، ومن برع في الإدارة أو القيادة، ولكن سيرته وأخلاقه كانت أخلاق السوقة الفجار.

ومحمد -صلى الله عليه وسلم- هو وحده الذي جمع العظمة من أطرافها، وما من أحد من هؤلاء إلا كانت له نواحٍ يحرص على سترها، وكتمان أمرها، ويخشى أن يطَّلع الناس على خبرها، نواحٍ تتصل بشهوته، أو ترتبط بأسرته، أو تدلُّ على ضعفه وشذوذه، ومحمد هو وحده الذي كشف حياته للناس جميعًا، فكانت كتابًا مفتوحًا، ليس فيه صفحة مطبقة، ولا سطر مطموس، يقرأ فيه من شاء ما شاء.

وهو وحده الذي أذن لأصحابه أن يذيعوا عنه كلَّ ما يكون منه ويبلغوه، فرووا كلَّ ما رأوا من أحواله في ساعات الصفاء، وفي ساعات الضعف البشري، وهي ساعات الغضب، والرغبة، والانفعال.

وروى نساؤه كلَّ ما كان بينه وبينهنَّ، هاكم السيدة عائشة – رضي الله عنها – تعلن في حياته وبإذنه أوضاعه في بيته، وأحواله مع أهله؛ لأنَّ فعله كلَّه دين وشريعة... وكتب الحديث والسير والفقه ممتلئة بها.

لقد رووا عنه في كلِّ شيء حتى ما يكون في حالات الضرورة البشرية، فعرفنا كيف يأكل، وكيف يلبس، وكيف ينام، وكيف يقضي حاجته، وكيف يتنظف من آثارها.

فأروني عظيما آخر جَرُؤَ أن يغامر فيقول للناس: هاكم سيرتي كلها، وأفعالي جميعًا، فاطلعوا عليها، وارووها للصديق والعدو، وليجد من شاء مطعنًا عليها؟

أروني عظيمًا آخر دُوِّنَت سيرته بهذا التفصيل، وعرفت وقائعها وخفاياها بعد ألف وأربعمائة سنة، مثل معرفتنا بسيرة نبينا؟

والعظمة إما أن تكون بالطباع والأخلاق والمزايا والصفات الشخصية، وإما أن تكون بالأعمال الجليلة التي عملها العظيم، وإما أن تكون بالآثار التي أبقاها في تاريخ أمته وفي تاريخ العالم، ولكلِّ عظيم جانب من هذه المقاييس تُقاس بها عظمته، أما عظمة محمد تقاس بها جميعًا؛ لأنَّه جمع أسباب العظمة، فكان عظيم المزايا، عظيم الأعمال، عظيم الآثار.

والعظماء إما أن يكونوا عظماء في أقوامهم فقط، نفعوها بقدر ما ضروا غيرها، كعظمة الأبطال المحاربين والقواد الفاتحين، وإما



أن تكون عظمته عالمية، ولكن في جانب محدود في كشف قانون، من القوانين التي وضعها الله في هذه الطبيعة وأخفاها حتى نعمل العقل في الوصول إليها، أو معرفة دواء من أدوية المرض، أو وضع نظرية من نظريات الفلسفة، أو صوغ آية من آيات البيان، قصة عبقرية، أو ديوان شعر بليغ.

أما محمد فكانت عظمته عالمية في مداها، وكانت شاملة في موضوعاتها.

ذكرى الشهداء

غلام الله الهلمندي

شهداؤنا هم مَن لقوا سوء الأذى ... لله ثم لأجل دين المصطفى
من أجل شعب مؤمن مستضعفٍ ... صبروا على الموتِ وهم أسد الشرى
ماتوا لأجل الدين ثم لشعبهم ... بذلوا النفوس رخيصةً من أجلنا
حملوا الرؤوس الشُمَّ فوق أكفِّهم ... هل مات مَن للعزّ والعرض افتدى؟
ثبتوا على الإسلام دون تردد ... عشقوا لأجل الله تقديم الدِما
طلبوا رِضى الرحمنِ قد قُتِلوا ... لهم أتوا لأجل الله، نالوا المبتغى
ذهبوا وقد مَحَتِ الشهادة ذنبَهم ... وبجنة الفردوس قد باعوا الدُنا
يا رافضين العارَ في أوطانكم ... يا أسوةً في العدل في زمن الجفا
لا تحسبوني غافلا عن ذكركم ... فمكانكم في عمق قلبي دائما
حلموا بموتٍ لاستعادة مجدهم ... من مات للأمجاد أصبح سرمدا
يتعطّشون إلى الجنان بلهفة ... من أجل ذلك لا يخافون العِدى
أبطالنا للخوف لم يستسلموا ... فبِشَقِّهم صفَّ العِدى نالوا المنى
لم يبحثوا عن شهرة أو سُمعة ... لكن تخلَّدَ ذكرهم بين الورى
هذا سبيل العاشقين ودربهم ... فبِجُهْدهم عَلَمُ العقيدة قد علا
من لم يخف في الله لومة لائم ... فبعزمه وطني سما وتحرَّرَ
ذكراه في تاريخنا قد أشرقت ... وبذكره تاريخنا قد أشرقَ
شهداؤنا عن عِرضنا قد دافعوا ... شهداؤنا الأبطال هم تاريخنا
هم صفوة، هم أسوة، هم قدوة ... واختارهم ربي، قد اتبعوا الهدى

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

15th year - Issue 178 - Rabiulthani 1442 / November 2020



”

إذا أريد للإسلام أن يعمل، فلابد للإسلام أن يحكم، فما جاء هذا
الدين لينزوي في الصوامع والمعابد أو يستكن في القلوب والضمائر.

